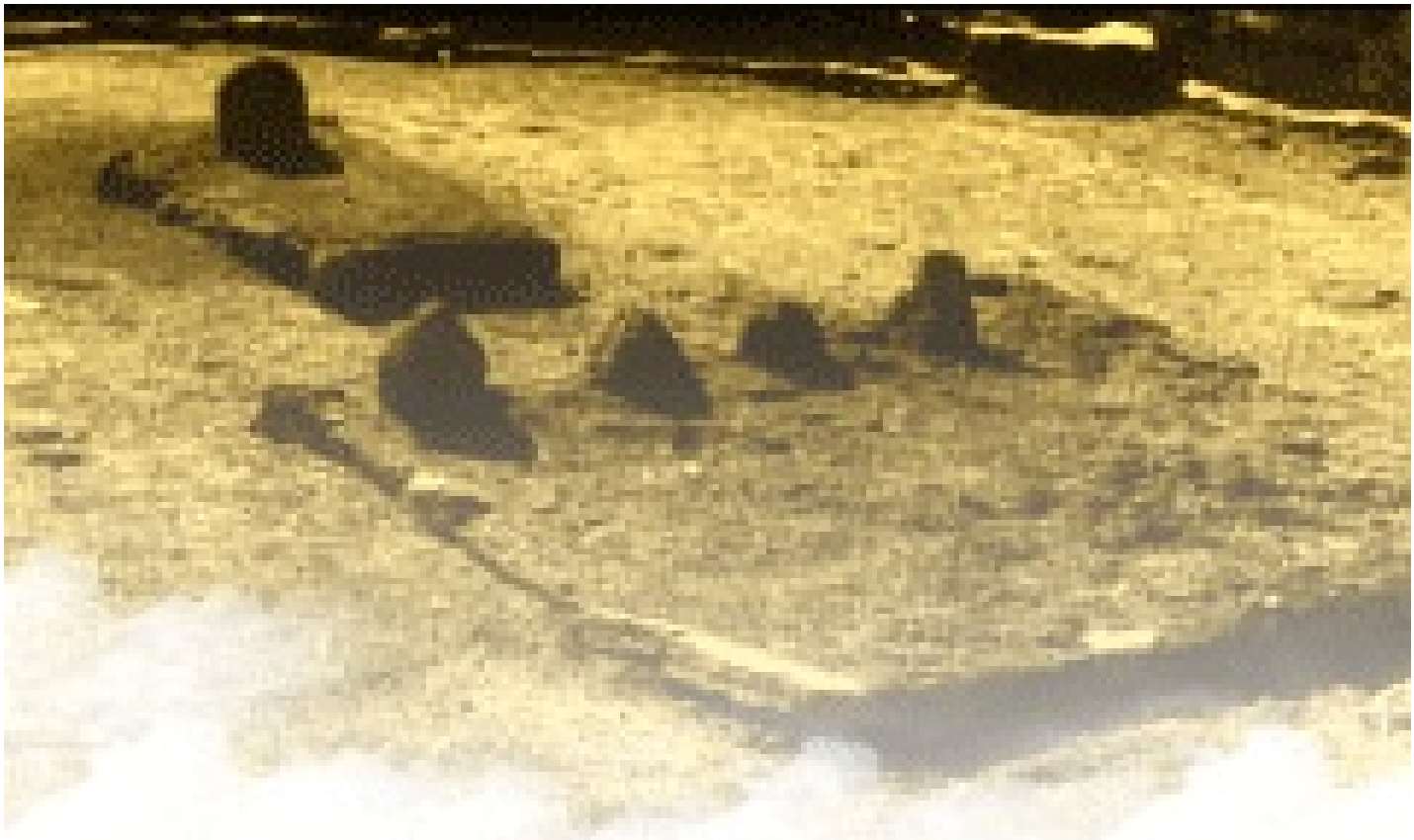

الامام على بن الحسين زين العابدين عليه السلام و الخلافة الاسلامية

اسحق شاكر العشيبي

بسم الله الرحمن الرحیم

الامام على بن الحسين زين العابدين (عليهما السلام) و الخلافه الاسلاميه

كاتب:

اسحاق شاكر عشيى

نشرت فى الطباعة:

مجهول (بى جا ، بى نا)

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵

الامام علی بن الحسین «زین العابدین» (علیهما السلام) والخلافه الاسلامیه ----- ۸

اشاره ----- ۸

الاهداء ----- ۸

تقدیم السید هاشم محسن الأمین ----- ۸

المقدمه ----- ۱۳

الاسلام بعد وفاه الرسول ----- ۱۶

اشاره ----- ۱۶

ثوره الحسین ----- ۲۶

الخلافه المروانیه ----- ۲۸

الامام زین العابدین ----- ۳۳

مولده ----- ۳۳

امه ----- ۳۴

اخوته ----- ۳۵

اخواته ----- ۳۵

اولاده ----- ۳۶

الامام فی کربلاء ----- ۳۸

الامام فی الکوفه ----- ۳۸

خطبه السیده أم کلثوم عمه الامام ----- ۳۸

نساء الحسین و أولاده فی الکوفه ----- ۳۸

الامام فی الشام ----- ۴۱

خطبه السیده زینب فی الشام ----- ۴۲

الامام فی مدینه الرسول ----- ۴۴

ادله امامته أخلاقه و صفاته ----- ۴۶

ادله أمامته ---- ۴۶
اشاره ---- ۴۶
الأدله العقلیه ---- ۴۷
الأدله النقلیه ---- ۴۸
صفات الامام العامه ---- ۴۸
اشاره ---- ۴۸
اخلاقه ---- ۴۸
وقعه الحره ---- ۴۹
محرر العبید ---- ۵۵
اشاره ---- ۵۵
عبادته ---- ۵۶
رواته ---- ۵۸
المؤسس الثانی للدوله الاسلامیه ---- ۶۱
اشاره ---- ۶۱
مؤلفاته ---- ۶۱
اشاره ---- ۶۱
الصحیفه السجادیه ---- ۶۱
اشاره ---- ۶۱
من دعائه فی موقف عرفه ---- ۶۳
الامام الزاهد ---- ۶۵
رساله الحقوق ---- ۶۷
اشاره ---- ۶۷
ان أهم ما جاء فی هذه الرساله ---- ۶۷
دور الأئمه فی الحیاه الاسلامیه، الدور المشترک ---- ۶۸
رسائله و شعره ---- ۷۰
رسائله ---- ۷۰

شعره ---------- ۷۲
اقوال شعراء عصره فیه ---------- ۷۴
اقوال ملوک بنی أمیه فیه ---------- ۷۷
اشاره ---------- ۷۷
اقوال بعض العلماء فیه ---------- ۷۷
الخاتمه ---------- ۷۸
پاورقی ---------- ۸۱
تعریف مرکز ---------- ۸۷

الامام على بن الحسين «زين العابدين» (عليهما السلام) والخلافه الاسلاميه

اشاره

المؤلف: اسحق شاكر العشيى

الاهداء

اليـك يـا أميرالمؤمنين أرفع صـفحات من حيـاه حفيـدك على بن الحسـين لعلهـا تنال منك القبول و تكون حافزا لأجيالنا الآتيه للتمسك بالتراث و التعلق بسـيره العتره الطاهره، كى يكتشـفوا بأنفسهم سبل النجاه التى رسمها أئمتنا الخالدون. المؤلف [صفحه ٧]

تقديم السيد هاشم محسن الأمين

أول خلاف وقع بين المسـلمين كان على قضـيه الامامه. و ظل هـذا الخلاف يطرد و يتمادى و يتشـعب حتى نجمت عنه مـذاهب أصوليه و مذاهب فقهيه أصـبحت تعد بالمئات خلال بضعه قرون. بل يمكن القول ان جميع المذاهب الأصوليه و جميع المذاهب الفقهيه الاسـلاميه انما تفرعت عن ذلك الخلاف الأول، أى أنها كانت، فى جـذورها، مـذاهب سياسـيه. و قـد كان هذا الخلاف أمرا طبيعيا اذ كانت علله و بواعثه قائمه فى أسـس المجتمع الاسـلامى و فى نفوس أفراده منـذ صدر الاسـلام، بل سـبق التنبيه اليه قبل وقوعه فى حديث الرسول (ص). بيد أن الاسـلام مذهب واحد. و الحقيقه الاسلاميه هى، ككل الحقائق، واحده لا يمكن أن تتعـدد و لاـ يمكن أن تنقسم الى متناقضـات و متباينـات. و الرسول (صـل الله عليه و آله) لم يـترك هـذه الـدنيا حـتى أكمـل الله للمسـلمين دينهم و أتم عليهم نعمته و رضى لهم الاسلام دينا. و قد كان من مستلزمات ذلك تدارك هذا الخطر، خطر الخلاف، بخطه تصونهم منه و تحفـظ لهم وحـدتهم، لا سـيما أن هـذا الخلاف كان العله، كل العله، فى ما آل اليه أمر المسـلمين اليوم من تمزق و هوان و انحطـاط. و بعبـاره أخرى: «لقـد كـان من كمـال الـدين» سن خطه لهم تجمعهم على مـذهب واحـد هو مـذهب الاسلام. المذهب الذى يحقق لهم الواحده العقائديه و الاجتماعيه و الاقتصاديه و

السیاسیه و العسکریه. [صفحه ۸] والواقع أن القرآن قد أجمل الخطوط العامه لأصول الحکم الاسلامی الذی هو أهل لحفظ وحده المسلمین و دوام هدایتهم فی الصراط المستقیم و تجنیدهم أبدا فی معرکه التقدم و التفوق و الرقی وصونهم من الزیغ و الضلال. ثم جاءت السنه النبویه ففصلت ما أجمله الکتاب. و تلک قاعده عامه فی تشریع الأحکام الاسلامیه: القرآن یقرر أصل الحکم و یجمله، و السنه تفصله و تنفذه. و التفصیل فی هذا الأمر انما هو تعیین الکف ء لمنصب الامامه بعد الرسول (صل الله علیه و آله) لیکون مرجع المسلمین و قدوتهم فی صراط الاسلام المستقیم. و من هنا یتبین أن منصب الامامه لا یتعین الا بأمر الهی - فالامام، بما هو مرجع المسلمین و منعقد طاعتهم و قدوتهم فی أمر الدین و الدنیا، یجب أن یکون حامل علم النبی، علم الوحی و الأوامر الالهیه - فمنصبه، فی توجیه المسلمین و رعایتهم، لا یقل خطوره عن منصب النبوه. أعنی أن من «کمال الدین» أن یعرفوا بالوحی، بمن تفرض علیهم طاعته کما عرفوا، بالوحی، بما یفرض علیهم من عباده و اعتقاد، اذ هم، بأنفسهم عاجزون عن معرفه ذلک. و قد رأینا أین آلت الامامه و کیف أصبحت لما فوض المسلمون أمر اختیار الامام الی أنفسهم، حتی تقمصها الخلعاء و الفساق و الفجار و الجهله و السفاکون، و أصبحت الخلافه وراثه کسرویه قیصریه، و أصبح تعیین الخلیفه فی ید خدم البلاط و مماالیکه و امائه و جواریه، بیدهم الحل و الربط، یعبثون بمصائر الاسلام و المسلمین، رهنا بشهواتهم. و الخلیفه لعبه مبتذله فی أیدیهم، یختارونه الیوم و یخلعونه غدا، و یبایعونه

الساعه، و يسملونه أو يقتلونه بعد ساعه! هذا و من حمل كتاب الله و علم نبيه خائف يترقب أو محبوس يتعذب أو شريد غريب عن أهله و دياره، و أعداء الاسلام يقتطعون أرضه قطعه قطعه و يقتلون أهله جماعه جماعه! فاكتمال الدين، اذا، انما كان فى التبليغ، تبليغ الرساله كامله، فيها تبيان كل شى ء يحتاج المسلمون الى تبيانه، و فيها معالم الصراط المستقيم الى الفوز العظيم أعنى أن اكتمال الدين ظل نظريا، لم يتشخص فى واقع المسلمين! أما تفصيل السنه النبويه لما أجمله القرآن فى موضوع الامامه فقد حصل فى [صفحه ۹] حادثين عظيمين من حوادث السيره النبويه - الأول يوم غدير خم و الثانى أيام المرض الذى توفى به النبى (ص). ففى غدير خم بعد حجه الوداع صرح النبى (صل الله عليه و آله) بأن حمله علمه و ورثته من بعده هم أهل بيته، و أن من يتولى رسول الله فى حياته عليه أن يتولاهم بعد وفاته - و هو حادث أجمع المسلمون، على اختلاف مذاهبم، عليه و اعترفوا بوقوعه. و رأى الرسول (صل الله عليه و آله) بعين الغيب، أمته من بعده فى مكانه لا محيص لهم عنها هى ملتبس الطرق بين الحق و الباطل و الهدايه و الضلال - و اكتمال الدين الايضاح و التعيين أبدا، و الا ظل هذا الدين ناقصا غير مكمل، فبلغهم ما أوحى به اليه ربه، ودلهم على العلم الذى يهتدون به عند هذا الملتبس، و خاطبهم بصريح العباره أنكم ان اهتديتم بهذا العلم «لن تضلوا». [۱] . و فى مرضه أراد أن يكتب للمسلمين كتابا و

خاطبهم أيضا بصريح العباره انكم ان عملتم بهذا الكتاب «لن تضلوا» [۲] . و الهدايه و اجتناب الضلال يلزمه تحقق وحده ينسجم فيها المسلمون مضيا الى الغايه القصوى التى هى اظهار الاسلام على الدين كله. فما بال المسلمين عادوا بعد النبى شيعا و أحزابا يضرب بعضهم بعضا و يقاتل بعضهم بعضا؟ قلنا ان علل هذا الخلاف كانت قائمه فى أسس المجتمع الاسلامى و نفوس أفراده و من ثم كان هذا الخلاف أمرا طبيعيا لا محيص عنه. و من ثم كانت مهمه قرناء القرآن و حمله على النبى و ورثه الرساله الالهيه الذين هم أهل بيت النبوه، هى الكفاح و الجهاد لرأب الصدع و لم الشعث و جمع المسلمين على كلمه الحق و محاربه الزيغ و الضلال. و قد كانت مهمه شاقه طويله الأمد بذلت فيها المهج و سفكت الدماء، و صبر لها المجاهدون و صابروا كما أراد الله لهم أن يصبروا و يصابروا. [صفحه ۱۰] و قد تداول الأئمه حمل هذه المسؤوليه اماما عن امام - و تعددت أساليب جهادهم و مجالات نشاطهم بتعدد الملابسات و المقتضيات، ما بين سياسيه و عسكريه و ثقافيه، و قامت شيعتهم فى كل زمان بقسطها فى الجهاد مقتفيه أثرهم سائره على سننهم، و كان فى جمله ذلك الصرح العلمى الشامخ الذى شيده العلماء و المفكرون منهم فى الأصول و الفقه و الكلام و الحديث و السيره و التاريخ الخ... و ما زالت كتابه سيره الأئمه الأطهار و دراستها وسيله من خير الوسائل للدلاله على طريق الحق و معالم الهدى و التذكير بسنه الرسول (ص). و لذلك و اظب عليها

العلماء و المفكرون منذ القرون الأولى الى اليوم. و لئن كانت الغايه التى جاهد أئمه أهل البيت و أولياؤهم للوصول اليها واحده، فان أساليبهم قد تعددت حتى تفردت سيره كل منهم بطابع خاص بها، و ذلك تبعا لاختلاف الظروف و المقتضيات التى لابست حياه كل واحد منهم - و لكن مدار الخط الذى ساروا عليه جميعا كان تلك أل «لا» التى دفعها جدهم و قائدهم أبوالحسن المرتضى منذ أقبلت الفتن على المسلمين كقطع الليل - و ما أعجبها من «لا» احتوت كل المعانى من ايجابيه الايمان و نبله و قداسته. و لقد كانت الظروف و الرواسب القديمه النابته فى المجتمع الاسلامى قاهره غلابه. و من ثم ركز أهل البيت و أولياؤهم لا- على السعى الى السلطه بل على صيانه الخط الاسلامى النظرى من الانطماس فى موج الظلمات المتكاثفه، ظلمات البدع و الطغيان السياسى، فلا يلتبس الحق بالباطل، مهما طالت دوله الباطل و ذلت دوله الحق. و هذه الرساله، فى سيره الامام الرابع من أئمه أهل البيت، التى أقدمها الى القارى ء، جهد مشكور يقوم به مؤمن صادق ائتمارا منه بما أمر به رسول الله (صل الله عليه و آله) من التمسك بالعتره بالنبويه و اتباع سنتهم. لقد عاصر الامام زين العابدين عليه السلام أحداثا حاسمه فى تاريخ المسلمين، و شاهد المقدمات البعيده فى صدر الاسلام تنتهى الى نتائجها المحتومه فى عصره. ففى [صفحه ١١] زمانه بدأت مسيره الدوله الاسلاميه فى طريق الملك العضوض و النهج الكسروى القيصرى، و اكتمل انطماس أثر الرعيل الأول، رعيل المهاجرين و الأنصار، فى روح الحكم و أشكاله و مظاهره، و أصبح وجه الخلافه

يتجلى فى البلاط لا فى المسجد و لا فى النادى الشعبى! لقد شهد زين العابدين«ع» واقعه كربلاء و عاصر واقعه الحره و رأى استرقاق أهل المدينه، بمن فيهم من المهاجرين و الأنصار، و ما رافق ذلك من فجائع و فظائع و نكبات. فأيه مهمه فادحه قاسيه داميه صعبه نهض بها هذا الامام الكريم فى تلك الظروف الشديده ليؤدى قسطه، بعد أبيه و عمه و جده، فى صيانه الخط الاسلامى الصحيح و حفظه من الضياع و الاندثار فى ثوره تلك الرده المشؤومه! من هنا نتبين أن دراسه سيره هذا الامام و مناسبه و قائعها بالأحداث التى حصلت فى حياته أمر ضرورى و جزء أساسى من دراسه تاريخنا و تبيين معالم سيره. والأستاذ اسحق شاكر العشى، اذ يقدم هذه الرساله، انما يقوم بقسط من هذا الواجب. صحيح أنها رساله لا تستطرد الى تلك الدراسه الشامله المطلوبه الا- أنها ترسم الخطوط العامه من شخصيه الامام بما يصح أن يكون مصدرا من مصادر تلك الدراسه. هاشم محسن الأمين [صفحه ١٢]

المقدمه

بسم الله الرحمن الرحيم أئمتناهم أعلامنا، لم ير العالم منذ البدايه الى اليوم نظيرا لهم، فهم الرواد الأوائل بالعلم و العمل و العباده و الزهد و الورع و التقى و الشجاعه و الكرم. لقد نص عليهم رسولنا محمد (صل الله عليه و آله) و سماهم واحدا بعد واحد. [٣] . فالخلافه لهم بعد النبى محمد (صل الله عليه و آله) بالأفضليه لا تتعداهم، لقد زكوا حسبا، و فضلوا نسبا، فهم فرع الدوحه المحمديه، رسل الهدايه و العبقريه، أكثر الامه علما، و أحسنهم عملا و أفضلهم خلقا.

انهم نسخه عن رسول الله لا- ينازعهم أحد بالفضل. و لا- يباريهم انسان على وجه الأرض بالنبل و الكرم، و العفه و التقى، و الهدايه و الشرف، و الجهاد و التضحيه فى سبيل ارساء دين محمد (ص)، ذلك الدين السماوى الخالد الى يوم القيامه. [صفحه ۱۳] حملوا الرساله غير هيابين و لا وجلين لينشروها فى أصقاع الأرض، لا يخافون سلطان الظلم، و لا قوه المتسلطين و بطشهم فى غابر الزمان، انصرفوا كليا الى خالق الخلق، واهب الحياه، المبدى ء و المعيد، تطلعوا اليه لا خوفا منه سبحانه، بل عن ايمان عميق بديمومته و بقدرته، فهو مالك الكون، رافع السماء، و باسط الأرض، و باعث الرزق بين العباد، تمشيا مع قول الامام الأعظم على (ع) مخاطبا العزه الالهيه: «رب! ما عبدتك طمعا فى جنتك، و لا خوفا من نارك، و لكنى و جدتك أهلا للعباده فعبدتك». الله لا اله الا هو الحى القيوم، لا تأخذه سنه و لا نوم. سبحانه الأزلى السرمدى، الرحمن الرحيم، الغفور الكريم. ظلموا عليهم السلام من أبناء عصرهم فغمزوا حقوقهم التى شرعها الله و الرسول، فجحدوا الحق و نكصوا عن الطريق السوى، مع أنهم كانوا يعلمون فضلهم و جليل مقامهم و صلتهم بصاحب الرساله، و حاربوهم حربا لا هواده فيها - فبقى ذكرهم خالدا على مر الزمان. و باء أعداؤهم بالفشل و الخذلان، فالله عزوجل لا ينصر القوم الظالمين، فالظلم لا يدوم، و ان دام دمر، و الباطل و ان انتصر لا يبقى، فجولته ساعه و جوله الحق الى قيام الساعه. و الحديث فى هذه الصفحات عن امامنا الرابع، أبى محمد على بن الحسين (ع)

يبعث فينا لواعج الأشجان للمصائب التى تعرض لها فى واقعه كربلاء، لقد شهد مصرع أبيه الحسين و اخوته و عمومته و بنى عمومته، و أصحاب أبيه. كما شهد عصر عاشوراء حرم رسول الله يتراكضن فى البيداء من خيمه الى خيمه، و قد حرق بنوأميه بيوت آل المصطفى، كما شهد ابن مرجانه ينكث ثنايا أبيه الحسين عليه السلام بعود؛ لو درى ذلك العود من يلمس لأنثنى و تحطم. لقد رابطه الأعداء تحت بطن الناقه، و طافوا به أى مطاف من العراق الى الشام. كانت مصيبته كبيره تصغر عندها مصائب الدنيا، و فوادح الدهر، لقد صبر [صفحه ۱۴] صبرا عظيما على المكاره، فانصرف الى رب العالمين يتعبد و يصلى، و كانت صلاته فى اليوم و الليله ألف ركعه، و من كثره السجود سمى السجاد، و صارت لأعضاء سجوده ثفنات كثفنات البعير، و أصبح لا يعرف الا بزين العابدين، و السجاد، و ذى الثفنات، و سيدالعابدين. كان مثاليا فى سيرته التى لا يقدر عليها الا نبى مرسل. كان يطوف على بيوت الفقراء حاملا جراب دقيق، و كان يعول مائه بيت من أهل المدينه. يعمل كل ذلك بالسر كى لا يعرف الناس من هو الذى يحسن اليهم، و انى أضع بين يديك أيها القارى ء تمثالا من نور، متألق فى هذا الوجود، ترى من خلاله ما لهذه الشخصيه الفذه من سمو باهر فى أفق الفضيله. و الامام على بن الحسين صاحب الصحيفه السجاديه التى هى زبور آل محمد و الموسوعه الالهيه الكبرى التى ترى من خلالها مدى قدرته و قوه بلاغته، لقد وضع فيها مكارم الأخلاق، فهى بعد القرآن الكريم و نهج البلاغه تعلمنا و

تهـذبنا و تهـدينا الطريق السوى، و تصـلنا برب الخلق، و تغذى عقولنا بنفحات الهدايه، و كى لا أطيل عليك أيها القارى ء العزيز بهذه المقدمه، فان هذه الصفحات تعطيك صوره واضحه عن مسلك هذا الامام العظيم فتتعرف الى سيرته الزاهيه بالمثل الرائده، و السـجايا الكريمه، و الصـفات الساميه. و لقد سـجلت لك فى الصفحات التاليه ما به شفاء النفس و نور العقل من كلام على بن الحسين (ع) الذى أبان لنا به عما كان فيه من روحانيه الزهد البهيجه التى امتزجت بكل عضو و جارحه من أعضائه و جوارحه، و التى كانت مظهرا متألقا من مظاهر ذلك الصـفاء القدسـى، الذى حل فى نفسه الشريفه فتم لها به الاشراق على الملكوت الأعلى. و نسـأل الله أن يهـدينا بهـدى أئمتنـا فنكون قـدوه صالحه لمسـلكهم الشـريف، و نكون حقا من أتباعهم نسـير على دربهم و نتبع خطاهم و الله ولى الأمر و التوفيق. المؤلف [صفحه ١٧]

الاسلام بعد وفاه الرسول

اشاره

أرى من الواجب قبل البدء فى الحديث عن الامام الرابع على بن الحسـين (ع) أن أذكر كلمه موجزه عن الاسلام و ما آل اليه بعد وفـاه الرسول الأـعظم (ص) لأنه عليه السـلام (أى الامام زين العابـدين) يمثل الاسـلام الصـحيح بأجلى صوره و أعلى مسـتوياته. فالاسـلام ليس مجرد عقيـده وجـدانيه منعزله عن واقع الحيـاه البشـريه فى كل مجالاتها الواقعيه، و لا مجرد شـعائر تعبـديه يؤديها المؤمنون، و لا مجرد أحوال شخصيه تحكمها شريعه هذا الدين، بينما تحكم سائر نواحى الحياه شريعه أخرى مستمده من مصدر آخر، تؤلف منهجا آخر للحياه، غير منبثق من «دين الله». لا يمكن أن يتصور أحد امكان وجود دين الهى ينعزل فى وجدان

الناس، أو يتمثل فى شعائرهم التعبديه، و لا يشتمل نشاط حياتهم كله، و لا يهيمن على واقع حياتهم، و لا يقود خطى حياتهم فى كل اتجاه، و لا يوجه تصوراتهم و أفكارهم و مشاعرهم و أخلاقهم و نشاطهم. فليس الدين منهجا للآخره وحدها بل هو منهج للحياه الدنيا ايضا«اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا، و اعمل لآخرتك كأنك تموت غدا». و جاء محمد (صل الله عليه و آله) بالاسلام لا لينقض الشرائع السماويه قبله و لكن ليصدقها، و يهيمن عليها، بما أنه الرساله الأخيره الشامله للبشريه كافه. و لا معنى للدين أصلا، اذا تخلى عن تنظيم الحياه الواقعيه، بتصوراته الخاصه و شرائعه، فهذه الحياه الانسانيه لا بد أن يقوم نظامها الأساسى على قاعده التصور الاعتقادى الذى يفسر حقيقه الوجود، و علاقته بخالقه، و مركز الانسان فيه، و غايه وجوده الانسانى، و نوع الارتباطات التى تحقق هذه الغايه، سواء الارتباطات بين الانسان و ربه، أو الارتباطات بين الانسان و الكون من حوله، أو الارتباطات بين الانسان و سائر الأحياء. و لذا ترى فى التنزيل الكريم سورا مكيه تعلم الانسان أصول دينه، و سورا مدنيه تسن له مجرى الحياه مع مجتمعه. [صفحه ۱۸] و جاء النبى محمد (صل الله عليه و آله) يحطم الطواغيت، و قام بثورته التحريريه الكبرى خلال ثلاثه و عشرين عاما، ثوره شملت كل جوانب الحياه الانسانيه، ثوره على طاغوت الشرك بالله، ثوره على التعصب فى كل صوره و ألوانه، التعصب ضد الجنس و اللون، فأعلنت وحده الاصل الانسانى و وحده نوعه:«يا أيها الناس، انا خلقناكم من ذكر و أنثى، و جعلناكم شعوبا و قبائل لتعارفوا، ان

أکرمکم عندالله أتقاکم». و قد جاء فی الحدیث النبوی الشریف: «لا فضل لعربی علی أعجمی الا بالتقوی». و فی حدیث آخر: «المؤمن أخ المؤمن، أحب أم کره»، ثوره علی طاغوت التعصب الدینی: «لا اکراه فی الدین، قد تبین الرشد من الغی، فمن یکفر بالطاغوت، و یؤمن بالله، فقد استمسک بالعروه الوثقی لا- انفصام لها». و حلت محله السماحه المطلقه، لتصبح حمایه حریه العقیده، و حریه العباده واجبا مفروضا علی المسلم لأصحاب الدیانات الأخری فی الوطن الاسلامی. ثوره علی طاغوت التفرقه الاجتماعیه، و النظام الطبقی. ثوره علی الظلم و البغی و الطغیان، جردت الحکام و السلاطین من کل امتیاز و من کل سلطان، لأنها ردت الأمر کله لله فی التشریع، و للأمه فی اختیار من یقوم علی تنفیذه. ثوره علی طاغوت الرق، رفعت الرقیق من مرتبه الجماد أو الحیوان، الی مرتبه الانسان، لأن الرق کان نظاما عالمیا، و کان العبید فی الدوله الرومانیه یعاملون بقسوه، یعملون نهارا فی الاقطاعیات، فاذا ما جن اللیل یکبلون فی السلاسل، و یلقون فی الکهوف التی یقضون فیها اللیل. و جاء محمد (صل الله علیه و آله) لیقول: «من قتل عبدا قتلناه، و من جدع عبده جدعناه، و من أخصی عبده أخصیناه». لم یکن انتصار محمد (صل الله علیه و آله) فی غزوه أو فی معرکه، أو فی فتح مکه، أو ضم [صفحه ۱۹] جزیره العرب فحسب، بل کان انتصارا کونیا، یدخل فی بنیه الحیاه، و یغیر مجری التاریخ، و یصرف أقدار العالم. لقد انتصر محمد یوم صاغ من فکره الاسلام شخوصا، حول ایمانهم بالاسلام عملا، انتصر یوم جعل لشریعه

الاسلام نظاما يحكم الحياه، و يصرف المجتمع، و ينظم علاقات الناس، و يسيطر على أقدار الرجال و الأشياء سواء. فالاسلام عقيده تنبثق منها شريعه، و يقوم عليها نظام، و من العقيده و الشريعه و النظام تتكون شجره الاسلام. تلك كانت مقومات النصر الخالد فى ضمير الكون، الضارب فى جذور الحياه، الذى ترتفع به ملايين الأصوات فى مشارق الأرض و مغاربها، و تترنم به ملايين الشفاه. فالاسلام اذا حركه تحريريه تبدأ فى ضمير الفرد، و تنتهى فى محيط الجماعه. و ما يعمر الاسلام قلبا، ثم يدعه مستسلما خاضعا خانعا لسلطان على وجه الارض! الا سلطان الواحد القهار. الاسلام كفاح لا يهدأ، و جهاد لا ينقطع، و استشهاد فى سبيل الحق و العدل و المساواه. انه عقيده ثوريه حركيه، يحدث انقلابا فى التصورات و المشاعر، و تيسير الحياه، و علاقات الأفراد و الجماعات. و لهذا نرى أن أهل بيت النبوه، كانوا صوره طبق الأصل عن نبى هذه الأمه، سوى أنهم لا يوحى اليهم، فهم ولد ربيبه على و بضعته الزهراء، و من تلاقح هاتين العظمتين و جدوا. أخذوا عنه المنهج و المسلك، و لهذا نراهم قد ثاروا على الظلم و الفساد، عندما انحرف ذوو السلطان عن الله و رسوله، و اتبعوا الشهوات، و انغمسوا، فى الفجور و الطغيان. انهم أعنى الأئمه كانوا مسؤولين أمام الله عن انحراف امتهم، لأن الاسلام يطالبهم أن ينعدم من الأرض الفساد، و تستأصل شأفه السيئات و المنكرات التى تجلب على العباد غضب الرب و سخطه. و لا يتحقق من الغايات الساميه شى ء، ما دامت قياده أبناء البشر، و تسيير شؤونهم فى الأرض بأيدى أئمه الكفر و الضلال،

[صفحه ۲۰] و لاـ يكون من أمر اتباع الـدين و أنصاره، الا أن يستسـلموا لأمر هؤلاء و ينقادوا لجبروتهم، يـذكرون الله قابعين فى زواياهم، منقطعين عن الدنيا و شؤونها، مغتنمين، ما يتصدق به هؤلاء الجبابره، عليهم من المسالمات و الضمانات. و من هنا يظهر ما للأمامه و اقامه نظام الحق من أهميه خطيره، تجعلها من غايات الدين و أسسه. و قد اقتضت الحكمه الربانيه، التى ختمت النبوه بمحمـد (صل الله عليه و آله) أن تعـد له أوصـياء يقومون بأعباء الامامه و الخلافه، بعد اختتام النبوه، و هم اثنا عشـر اماما، قد جاء النص على عددهم من قبل رسول الله (صل الله عليه و آله) فى أحاديث صـحيحه، اتفق المسلمون على روايتها. فالامامه لها أهميه جـوهريه و خطـوه بـالغه فى نظـام الاسـلام، فكـل من يـؤمن بـالله و رسوله، و يـدين دين الحق لاـ ينتهى عمله، بـأن يبـذل الجهد المستطاع، لافراغ حياته فى قالب الاسلام، و لا تبرأ ذمته من ذلك فحسب، بل يلزمه بمقتضى ذلك الايمان أن يستنفذ جميع قواه و مسـاعيه فى انتزاع زمـان الأمر من أيـدى الظالمين حتى يتسـلمه رجال ذوو صـلاح، ممن يتقون الله، و يرجون حسابه، فالحياه لا تصـلح، و لا تسـتقيم الا على أساس الايمان بالله الواحد و برسوله محمد (صل الله عليه و آله) الذى أرسله رحمه لبنى البشر. و قد قبض النبى محمـد (صل الله عليه و آله) الى الرفيق الأعلى و الاسـلام فى بـدايه الطريق يترعرع فى أحضان كبار الصـحابه، و عند وفاته (صل الله عليه و آله) انقسم المسلمون الى ثلاث فئات، فئه من المهاجرين كان فيها على بن أبى طالب

(ع) و الزبير بن العوام، و طلحه بن عبيدالله. هؤلاء تجمعوا فى بيت فاطمه بنت النبى، و انشغلوا بأمر غسله و تجهيزه، و فئه ضمت معظم الأنصار و اجتمع هؤلاء فور سماع الخبر فى سقيفه لبنى ساعده، و قرروا انتخاب سعد بن عباده خليفه، و فئه من المهاجرين ضمت أبابكر، و عمر، و أباعبيده، و تحركت هذه الفئه بسرعه، فأحدثت انقلابا عاجلا فى المدينه، و نجح هذا الانقلاب، و أصبح أبوبكر خليفه للمسلمين بعد وفاه الرسول. تمت الفتوحات أبى بكر بعد الفراغ من حرب الرده، و استطاع [صفحه ۲۱] المسلمون تحويل الفتح العسكرى الى فتح الاسلامى شامل مرج الأرض و من عليها، و غير معالم الانسان فى الزمان و المكان، و جاء بانسان جديد أبدع الحضاره الاسلاميه، و قد مكنت حروب الرده منصب أبى بكر لمده عامين، حدثت خلالهما تطورات كبيره، و تبدلات خطيره على كافه مستويات الحياه لدى المسلمين، ففى عهده حققوا نجاحاتهم الأولى فى الفتح، الذى در على المسلمين مرابح كثيره، و تدفقوا الى خارج الجزيره العربيه بجماعات أدى ذلك الى تغيير البنيه الدينيه. مرض أبوبكر المرض الذى توفى فيه، و قبل وفاته عين عمر بن الخطاب وليا لعهده بموجب وصيته [۴] فكان أول خليفه اقدم على ذلك فى تاريخ الاسلام، و بهذه الوصيه يمكننا القول: بأن ذلك كان بدايه تحول فى الفكر السياسى لدى المسلمين. و عقب وفاه أبى بكر تسلم عمر بن الخطاب مهام الخلافه بلا معارضه، و فى عهده حقق المسلمون نجاحاتهم الكبرى فى الفتوح، نظم عمر اداره الدوله، و راقب موظفيه و عماله مراقبه شديده. و قد قتل عمر بن الخطاب

فی أواخر سنه ۲۳ للهجره، قتله أبولؤلؤه غلام المغیره بن شعبه، و قد اغتاله لسبب شخصی، و هناک من یری فی اغتیاله مؤامره کبیره تعدد مخططوها، و أن أبالؤلؤه کان أداه التنفیذ. و عاش عمر عقب طعنه بضعه أیام، بحث أثناءها مستقبل منصب الخلافه، و وجد سته من أصحاب النبی أحیاء: علی بن أبی طالب و عثمان بن عفان و عبدالرحمن بن عوف، و سعد بن أبی وقاص و طلحه بن عبیدالله، و الزبیر بن العوام، فأوصی بأن یجتمع هؤلاء السته کی یختاروا من بینهم خلیفه جدیدا. کان علی بن أبی طالب أبرز الرجال السته، و ذلک لما کان یتمتع به من شخصیه متمیزه، ثم لشده ایمانه و سابقته فی الاسلام و قرابته و قربه من الرسول. و هذه الامتیازات کانت من بواعث الحضومه لعلی عند الآخرین. [صفحه ۲۲] و قد اجتمع هؤلاء السته، و بعد مناقشات و مساومات تم انتخاب عثمان بن عفان، و قد نتج عن هذا الانتخاب نتائج خطیره، ذلک أن عثمان عجز عن تحمل أعباء الدوله، و مواجهه المشاکل، و انفلت زمام الأمور من یدیه، و آل ذلک للثوره علیه و قتله. و کان عثمان عاجزا عن رد موجه التذمر التی بدأت تتفشی فی أوساط المسلمین، لأنه فتح الباب علی مصراعیه أمام أفراد البیت الأموی للاستئثار بالسلطه و مناصب الدوله. و بعد مصرع عثمان خلا منصب الخلافه لعده أیام، أراد فیها الثوار تعیین خلیفه جدید. و لم یکن أمامهم غیر علی بن أبی طالب بسبب شخصیته و مرکزه و سابقته فی الاسلام مع قرابته و قربه من النبی. و لقد کان علی مرشحا للخلافه منذ لحظه وفاه

الرسول، لكن ظروفا حالت بينه و بين تسلم مسؤوليه الحكم و قياده الأمه. و الآن بعد مصرع عثمان، لم يكن هناك من هو أجدر منه بالخلافه، و قد بدأ يمارس أعمال الخلافه مثل اقامه الصلوات، و حل بعض المشاكل و القضايا قبل أن يقتل عثمان، اثناء اقامه الحصار الذى فرض عليه. كانت مهمته على جانب عظيم من الخطوره و الصعوبه، لم يكن يتمتع بتأييد جميع الأحزاب و القوى داخل الأراضى الاسلاميه. و كانت أولى أعماله عزل الولاه من أقارب عثمان و أعوانه الذين كانوا موضع السخط، و اسباب النقمه، و من ثم استبدالهم بأعوان جدد، يتمتعون بثقته، و ينسجمون مع سياسته، و استطاع عزل كل من أراد عزله من ولاه عثمان، الا معاويه بن أبى سفيان، فانه رفض أوامر العزل بعدما رفض الاعتراف بعلى خليفه. و كانت أول معركه بين على و معاويه معركه الجمل، نسبه الى جمل كانت تمتطيه عائشه [۵] و انتهت هذه المعركه بهزيمه جند البصره و مصرع طلحه، ثم الزبير، [صفحه ۲۳] و أسر عائشه التى أرجعت الى الحجاز. و معركه الجمل من الأهميه بمكان لأنها أول معركه فى الاسلام قادها الخليفه بنفسه ضد اخوان له فى العقيده، و قد أمر جنده بقوله:«لا تتبعوا موليا، و لا تجهزوا على جريح و لا تنتهبوا مالا، و من ألقى سلاحه فهو آمن، و من أغلق بابه فهو آمن، ليس على الموحدين سبى، و لا يغنم من أموالهم الا ما قاتلوا به و عليه». و أصبحت الكوفه عاصمه الخلافه الاسلاميه، و قد اعترفت كل البلاد الاسلاميه بهذه الخلافه الا بلاد الشام. و بعد

الفراغ من أمور معركه الجمل، قام على بمراسله معاويه، و دعاه الى الطاعه، و احتج معاويه بأنه كان ولى عثمان المقتول، و أن له الحق بالمطالبه بدمه و الاقتصاص من قتلته، و قال على لمعاويه:«أنا الخليفه، و الى يرجع المتخاصمون، و أنا أحكم فى الدماء، و أقوم بتنفيذ الأحكام، فتعال و تقاض أمامى». و سار على نحو الشام على رأس قوات ضخمه، و التقاه معاويه بقواته قرب صفين على الفرات، و قد استطاع معاويه أن يضم الى صفه عددا من الزعماء المحنكين، مثل عمرو بن العاص، و قد ساعده عمرو فى النجاح فى صراعه مع على، و التقت قوه الطرفين فى صيف سنه ۳۷ ه، و قد مالت الكفه نحو العراقيين، و استخدم الطرفان كل وسائل الحرب، و أخيرا دعا معاويه الى تحكيم القرآن فى مسأله الخلاف القائم، و استجاب على مكرها لهذا الطلب، و توقف القتال، و اختار كل منهما ممثلا له، يجتمعان و يبحثان فى جميع أطراف المشكله، و من ثم يصدران حكما قرآنيا و قد اختار أهل العراق أباموسى الأشعرى ممثلا لهم و حكما، رغم اعتراض على عليه، و وقع اختيار أهل الشام على عمرو بن العاص، و التقى الحكان بأذرح من منطقه دومه الجندل، فبعث على ابن عباس، و لم يحضره، و حضر معاويه، فلم يتفق الحكمان على شى ء، و ارفض الاجتماع، و عادت الأمور الى ما كانت عليه من قبل، و قد انشغل على بثوره الخوارج الذين انشقوا عنه، و كونوا نواه حركه جديده ستكون من أعظم الحركات تأثيرا فى التاريخ الاسلامى. و قد اغتيل على فى سنه ۴۰ ه من قبل خارجى اسمه عبدالرحمن بن ملجم المرادى فى مسجد الكوفه

وقت صلاه الفجر، و بعد اغتياله بايع أصحاب على ابنه الحسن بالخلافه، و استعد لاستئناف القتال ضد معاويه، لكن تصدع الجبهه الداخليه، و تمزقها حال دونه و دون ذلك. [صفحه ۲۴] و قد اشترى معاويه بعض قاده الحسن، عندها استقر رأيه على الصلح، و جرت مفاوضات بين ممثلين عن الحسن و معاويه، فتنازل الحسن عن الخلافه و بعد فتره و جيزه قضى نحبه مسموما من قبل زوجته التى كان معاويه قد طلب منها قتله، و وعدها ان فعلت ذلك أن يزوجها من ابنه يزيد. بعد تنازل الحسن انصرف معاويه الى تنظيم الدوله التى أصبح سيدا لها، و انتقلت عاصمه الدوله مع معاويه الى دمشق، فكان ذلك ضربه جديده الى شبه الجزيره العربيه التى بدأت تفقد مركزها منذ خلافه على الذى اختار الكوفه عاصمه له. و كانت مشكله ولايه العهد تقلق بال معاويه، و كان حريصا أن يحل هذه المشكله قبل موته، و كان عليه أن يختار أحد حلين لتنظيم مسأله الخلافه: اما أن يسلك طريق الشورى، و اما الوراثه، و قد رأى أن يعتمد الحل الثانى، رغم ما كان ينتظره من معارضه شديده من كبار أبناء الصحابه. و قد أعد ابنه يزيد ليكون خليفه للمسلمين، فأشركه منذ وقت مبكر فى الصوائف، و فى تحمل المسؤوليات. حتى أنه كان على رأس الحمله الكبرى التى ارسلها معاويه لفتح القسطنطينيه سنه ۵۰ ه، و كان يريد من وراء ذلك أن يزيل تلك الصوره الموجوده فى أذهان الناس، و هى التى تظهر يزيد خليعا متهتكا، كل همومه الانصراف الى اللهو و الصيد و معاقره الخمره. [۶] . و هكذا أصبح

باستطاعه معاویه أن یجاهر برغبته فی اعلان یزید ولیا للعهد، و ذهب معاویه الی المدینه، و معه الفا فارس، فلما وصلها ألقی خطبه فی المسجد أشاد فیها بفضائل یزید و أهلیته للخلافه، و قد تمت البیعه لیزید فی دمشق و بقیه الأمصار، و کان معاویه یخشی معارضه الثلاثه الکبار: الحسین بن علی، عبدالله بن الزبیر و عبدالله بن عمر، حتی أنه و هو علی فراش الموت، أسر بمخاوفه الی ولده یزید قائلا: انی لست أخاف علیک من قریش الا من ثلاثه أولئک الذین ذکروا آنفا. [صفحه ۲۵]

ثوره الحسین

کان استلام یزید مهام الخلافه صدمه عنیفه للشیعه فی العراق الذین عانوا و طأه الظلم و الارهاب فی أیام معاویه، فمجی ء یزید کان یعنی استمرارا لهذا الأسلوب من الحکم، فقام الاتصال بین أهل الکوفه و الحسین أثر اجتماع حضره الکوفیون فی منزل سلمان بن صرد الخزاعی، بعدما بلغهم موت معاویه، و قد کتبوا للحسین:«أن أقدم یا ابن بنت رسول الله، لقد اخضرت الجنان، و أینعت الثمار، و فطمت الجمام، فاذا شئت فأقدم علی جند لک مجنده و السلام علیک». ارسل الحسین لهم ابن عمه مسلم بن عقیل لیمهد له الطریق، و صل مسلم الی الکوفه، فالتف حوله الشیعه، و ساعد علی نجاح مهمته أن والی الکوفه حینذاک النعمان بن بشر کان مستضعفا، لم یبادر الی الوقوف فی وجه مسلم، و لکن هذا الموقف لم یعجب الأمویین، فأشاروا علی یزید بعزله و تعیین عبیدالله بن زیاد والی البصره مکانه، فأوکل یزید هذه المهمه الی ابن زیاد، الذی قدم الی الکوفه و وصلها ملثما لیخفی أمره عن الناس، حتی أن البعض ظنه الحسین،

و فی تلک الأثناء، کان مسلم یتابع مهمته فی الکوفه، فلما ضمن بیعتها، کتب الی الحسین یستحثه بأن یسرع فی القدوم الیها. غادر الحسین مکه و فیها عبدالله بن الزبیر الذی کان یشجعه علی اتخاذ قراره فی الذهاب الی العراق لیخلوا له الجو فی مکه المکرمه و ما أن وطأ الحسین أرض العراق، حتی کان الموقف فی الکوفه قد تغیر و تطورت الأحداث فیه لغیر صالحه. [صفحه ۲۶] ذلک أن ابن زیاد قد نجح فی تألیب الناس ضد مسلم، و انتهی الأمر بقتله، و حین بلغ الحسین القادسیه، و افته الأخبار بقتل مسلم، و نفی نفس الوقت کان هناک جیش أموی بقیاده عمر بن سعد، یتقدم لاعتراض الحسین و جماعته. فأصر الحسین علی قتالهم رافضا الاستسلام الذی عرض علیه [۷] . فلیت شعری، أی عذر لمن اعتمد علیها، و انحصر رجوعه. فی أحکام الدین الیها، ثم خالف فی ذلک أحکامها، و نبذ وراء ظهره کلامها، بل انهم مرجعون و الأمر علی خلاف ما یظنون. و أخرج البخاری فی باب بعث علی علیه السلام، و خالد الی الیمن: أن رجلا قام فقال: یا رسول الله، اتق الله. فقال (ص): ویلک، الست أحق أهل الأرض أن یتقی الله، فقال خالد: یا رسول الله، ألا أضرب عنقه؟ قال (ص): لا، لعله یکون یصلی، قلت أعظم بهذا الحدیث و دلالته علی احترام الصلاه و أهلها، و اذا کان احتمال کونه یصلی ماتعا من قتله، و قد اعترض علی النبی جهره و کاشفه علانیه، فما ظنک بمن یقیم الصلاه، و یؤتی الزکاه، و یصوم الشهر، و یحج البیت، و یحلل الحلال، و

يحرم الحرام، و يتعبد بقول النبى و فعله و تقريره، و يقترب الى الله تعالى بحبه و بموالاه أهل بيته، و يرجو رحمه الله عزوجل بشفاعته متمسكا بثقليه معتصما بحبليه، و يوالى وليه، و ان كان قاتل أبيه، و يعادى عدوه و ان كان خاصته و أهليه. [صفحه ۲۷] «و هنا نتعجب، كيف أباح المسلمون دم الحسين و أهله و أقاربه، و كيف انتهكوا حرمه، و كيف أعملوا النهب و السلب فى خيامهم فى العاشر من المحرم؟» و قد نسوا الأحاديث الوارده عن النبى محمد (ص): أن من قال: «لا اله الا الله محمد رسول الله» محرم دمه و ماله و عرضه [۸] . [صفحه ۲۸]

الخلافه المروانيه

بعد مقتل الحسين بن على (ع) فى كربلاء، قال بعض الرواه: أن يزيد بن معاويه ركب ذات يوم و أصحابه للصيد و القنص فتوغلوا فى بر الشام فلاحت لهم ظبيه فى البر فطلب يزيد من أصحابه أن يتركوه ليلحقها، فجعل يطاردها على ظهر جواده الى أن انتهى به المطاف الى واد سحيق، فلم يعد يعثر عليها، فرأى أعرابيا يستقى من بئر ماء. فطلب منه أن يسقيه، فأعطاه شيئا يسيرا من الماء و لم يسلم عليه. فقال له يزيد: لو عرفتنى لأكرمتنى، فقال له الأعرابى: من أنت؟فأجابه يزيد: أنا أميرالمؤمنين يزيد بن معاويه. عندها اضطراب الأعرابى، و قال له: أنت قاتل الحسين بن على، فتناول على الفور سيفه و ضرب رأس يزيد، فأصابت الضربه رأس الجواد مع رأس يزيد، فجفل الحصان و أسرع بالسير و بقى يزيد خلفه حتى تقطع؛ و بقيت ساقه معلقه بالركاب.

و لما مات يزيد أصبحت أمور المسلمين فوضى، فخاف ابن زياد على نفسه من أهل الكوفه، و اجتمع التوابون و قد بلغ عددهم أربعه آلاف فارس و نيفا. و كان معظمهم فى سجن ابن زياد، فخرجوا من السجن و التفوا حول سليمان بن صرد [صفحه ۲۹] الخزاعى الذى كان زعيم الشيعه فى الكوفه [۹] ندم هؤلاء التوابون بعد مقتل الحسين عن تقاعسهم و تقاعدهم عن نصرته، فخرجوا على الأخذ بالثأر، و كان ابن زياد فى تلك الأثناء فى البصره فهرب منها الى الشام، فكمنوا له فى الطريق فلم يعثروا عليه، و فى الشام وجد ابن زياد أهلها مختلفين فى أمر الخلافه، بعضهم بايع مروان، و بعضهم بايع ابن الزبير، و قد فتح مروان خزينه يزيد، و فرق الأموال على الناس، فبايعوه، فخرج و صلى بهم، و طلب منهم الجهاد، و محاربه أهل الكوفه، و كتب الى سائر الأمصار أن يجتمعوا على بيعته، ثم أمر ابن زياد أن يسير الى العراق، و قد اصطدم بأهل الجزيره اذ رفضوا أمر الخليفه الجديد، فقاتلهم ابن زياد- و بعد أن زار التوابون قبر الحسين، و أقسموا اليمين على قتل المسؤولين عن قتله، ساروا متجهين نحو الشام، و لما وصلوا الى مكان يسمى بعين الورده، طلعت عليهم جيوش ابن زياد، و فرح سليمان بن صرد بلقاء أهل الشام فناداهم: يا أهل الشام، ان ابن زياد قتل ابن بنت نبيكم، فسلموه الينا، فلم يجيبوه الى طلبه. عندها أمر بحربهم، و قاتلهم مع أنصاره قتال الأبطال، و لكن المعركه انتهت بانتصار جند الشام، و هزيمه التوابين و مقتل زعيمهم سليمان. و بهذا يسدل الستار على أول ثوره شيعيه للأخذ بالثأر

من النظام المسؤول عن مقتل الحسين بن على (ع) و هكذا فان الثوره الأولى للتوابين لم تنجح لأنها كانت يعوزها التخطيط و التنظيم، كما و ان المختار أحد أقطاب الشيعه كان فى المدينه يومئذ و أرسل اليهم أن يتريثوا فى الأمر، الا أنهم كانوا مصممين على القتال، و كان المختار أحد اركان الثوره التى كانت معده ليقودها الحسين، و لكن ابن زياد قبض عليه مع الزعماء الشيعيين و أودعهم السجن. و لما خرج من السجن توجه الى الحجاز، فلما علم بفشل ثوره التوابين، دخل على الامام زين العابدين و على محمد بن الحنفيه اللذين كانت اقامتهما فى مدينه الرسول، و طلب منهما الاذن حتى يأخذ بالثأر للحسين، ثم خرج من عندهما متوجها الى الكوفه، فاتصل بابراهيم بن الأشتر، و سلمه كتاب محمد بن الحنفيه قائلا له: لقد و لانى عليكم، و أرسلنى حتى تؤازرونى على الأخذ بثأر الحسين، عندها جمع ابراهيم رجاله و خطب فيهم قائلا: هذا المختار ولاه محمد بن الحنفيه ابن أميرالمؤمنين عليكم، و ناشدهم أن ينهضوا معه لمحاربه المسؤولين عن قتل الحسين (ع) فطلبوا منه أن يتريث بالأمر حتى يرسلوا الى الامام زين العابدين لأنهم من أتباعه، و هم يقولون بامامته بعد ابيه، و المختار يقول بامامه محمد بن الحنفيه، و أرسلوا وفدا الى المدينه اتصل بعلى بن الحسين و بمحمد ابن الحنفيه، فأذن لهم على بن الحسين أن يتبعوا المختار، و عادوا الى الكوفه، و أخذوا يدعون الناس الى بيعته، فاجتمع معه خلق كثير معظمهم من الفرس الشيعه. و قد نهضوا للقتال فى اليوم الخامس عشر من شهر ربيع الأول سنه ۶۲ ه، و اتصلوا بابراهيم بن الأشتر الذى كان من أكبر الشجعان فى ذلك

الوقت. فهاجموا دارالامامه فی الکوفه و دخلوها، فاستلم المختار أمر الجیش و الجند، و أخذ الناس یتوافدون لبیعته، و قد بایعه الشمر بن ذی الجوشن و عمر بن سعد وغیرهما ممن اشترکوا فی قتل الحسین، و قد هادنهم المختار حتی یستتب له الأمر و سار ابن الأشتر علی رأس جیش کبیر الی المدائن، و قد حدث فی الکوفه ما لم یکن فی الحسبان، اذ اجتمع قتله الحسین و أصروا علی قتل المختار، و کان قد أعطاهم الأمان، بعد ذهاب ابن الأشتر، و کان هؤلاء یخافون بطشه، عندها طلب المختار من ابراهیم أن یعود الی الکوفه لأن الجماعه انقلبوا علیه، فعاد ابراهیم و أمر جنده بتطویق الکوفه. و قد انتصر ابن الأشتر علی المرتدین و فرق جموعهم. و لما استتب الأمر للمختار، أمر بقتل عمر بن سعد، و لم یبق أمامه الا عبیدالله بن زیاد، و کان هذا فی بلاد الموصل و قد جمع جیشا عظیما و سار به نحو الکوفه، جند المختار ابراهیم بن الأشتر علی رأس جیش کبیر، و طلب منه أن یتوجه نحو قتال ابن زیاد، عبر جیش ابن زیاد جسر نهر الخازر، و کان جیش ابراهیم مرابطا عند آخر معبر الجسر، فاغتنم ابراهیم عبور ابن زیاد، فوثب علیه و ضربه بسیفه فقطعه [صفحه ۳۱] و رماه الی الأرض و ذبحه، و لما شاهد جیش ابن زیاد ما حل بأمیره اضطرب و تفرق و ولی منهزما، فتبعهم جیش ابراهیم و أسروا فریقا کبیرا منهم و غنموا أموالهم، ثم عاد ابراهیم الی الکوفه منتصرا و بقی المختار حاکما علی الکوفه أیاما قلیله بعد مقتل ابن زیاد، فخرج علیه مصعب بن الزبیر فقتله. و هکذا

فاننا نرى أن مروان بن الحكم قد أنقذ الخلافه الأمويه من السقوط ثم نهض بها ابنه عبدالملك من التفرقه و النزاع الى الوحده، و أصبحت فى عهده دوله، الا أن الخلافه أصبحت خلافتين: احداهما أمويه فى دمشق و الثانيه زبيريه فى مكه. و فى الشمال من بلاد الاسلام كانت الجبهه البيزنطيه تخترقها، و فى هذا الخضم جاء عبدالملك رجل دوله باراده قويه فرمم النظام الأموى و بنى الدوله الجديده، و قد اتخذ قراره بالقضاء على الثوره التى قام بها عبدالله بن الزبير فى مكه، و فهم أن خطر الثوره الزبيريه ممثل برجل قوى هو مصعب، لذلك قرر اخماد الثوره فى العراق و القضاء على مصعب أخ عبدالله، و قاد عبدالملك بنفسه حملته على العراق ٧١ ه بجيش كثيف متطور فى الأساليب القتاليه، و عين قائدا حازما على مؤخره الجيش هو الحجاج بن يوسف الثقفى الذى أصبح اليد القويه فى نظام عبدالملك، ثم سقط الحكم الزبيرى فى العراق، فتقوقعت، الثوره الحجازيه لأنها خسرت مقومات الاستمرار ماديا و عسكريا. و قد أرسل عبدالملك الحجاج الى الطائف ٧٣ ه لتكون نقطه تجميع المقاتلين قبل الهجوم على مكه [١٠] . و الهدف من ذلك استدراج ابن الزبير الى حرب استنزاف خارج المدينه المقدسه، و ان ضغط الحصار الاقتصادى الطويل و قذائف المجانيق التى تهافتت على المدينه المقدسه، كل ذلك أدى الى سقوط ابن الزبير، و هكذا رجع الحكم الى بنى أميه على الكوفه و العراق، و لكن المسلمين المؤمنين لم يفتروا عن العمل السرى، و الدعوه الى استخلاف بنى هاشم، و كان الذى يبث الدعايات رجل فارسى الأصل، يسمى ابومسلم الخراسانى، و رجل آخر يسمى العبد سديف، قام سديف

[صفحه ۳۲] یحرض بنی العباس علی هلاک بنی أمیه. کان سدیف مولی لبنی هاشم، و کان شاعرا ماهرا ناثرا فصیح اللسان، و کان یذهب الی مکه المکرمه فی أیام الحج، و هناک یمدح أسیاده من بنی هاشم، و یهجو بنی أمیه، و یحرض الناس علی خلعهم، و یصغر من شأنهم، و أنهم لیسوا أهلا للخلافه، و أن أهلها بنوهاشم. و قد انتقل الحکم الی العباسیین علی أثر انهزام الأمویین فی موقعه الزاب ۱۳۲ ه، و أصبح أبوالعباس السفاح خلیفه، و استمر حکم العباسیین حتی عام ۶۵۶ ه، أی عندما زالت الخلافه من بغداد علی أیدی التتار. و ما من شک أن الخلافه العباسیه مدینه فی ظهورها للفرس فهم الذین أنشأوها و دعموها، و أقاموها علی نظریه الحق الملکی المقدس. [صفحه ۳۵]

الامام زین العابدین

مولده

ولد الامام علی بن الحسین (ع) فی مدینه الرسول یوم الجمعه فی الخامس من شعبان سنه ۳۸ ه. أبوه الحسین بن علی (ع) سید شباب أهل الجنه، شهید کربلاء، الذی ثار علی حکم بنی أمیه الذین کان یتزعمهم یزید بن معاویه الذی نصبه أبوه خلیفه علی المسلمین، مع أنه لم یکن أهلا للخلافه لأنه کان فاسقا، یشرب الخمر، و یتبع الفجور، و الخلیفه یجب أن یقتدی بسنه النبی من حیث المسلک و الأهلیه و المقدره علی حل مشاکل الأمه، یأمر بالمعروف و ینهی عن المنکر - و یزید بن معاویه لم یکن أهلا لذلک - و لأجل هذا ثأر الامام الحسین، و حدثت معرکه الطف، و کانت حدا فاصلا بین الکفر و الایمان، و الباطل و الحق، فانقسم المسلمون بعدها الی فریقین، فریق مؤید للحق الذی کان

رائده الحسین، و فریق مؤید للباطل الذی کان صاحبه یزید.

امه

شاه زنان و معناه (ملکه النساء) بنت یزدجرد بن شهریار بن کسری (ملک الفرس). قال الزهری: [۱۱] ما رأیت قرشیا أفضل منه، و أمه سلامه بنت یزدجرد آخر ملوک الفرس، و کان یقال للامام زین العابدین:«ابن الخیرتین» لقوله صلی الله علیه و سلم: لله فی عباده خیرتان، فخیرته من العرب قریش، و من العجم فارس. [صفحه ۳۶] و ذکر أبوالقاسم الزمخشری فی کتاب (ربیع الأبرار): ان الصحابه رضی الله عنهم، لما أتوا المدینه بسبایا فارس فی خلافه عمر بن الخطاب، کان فیهم ثلاث بنات لیزدجرد، فباعوا السبایا، و أمر عمر ببیع بنات یزدجرد أیضا، فقال علی (ع): ان بنات الملوک لا یعاملن بمعامله غیرهن من بنات السوقه، فقال له عمر: و کیف الطریق الی العمل معهن؟ فقال: یقومن، و مهما بلغ من قیمتهن، قام به من یختارهن، فقومن و أخذهن علی، فدفع واحده منهن لعبدالله بن جعفر، و أخری لولده الحسین، و أخری لمحمد بن أبی بکر الصدیق، و قیل دفع واحده منهن لعبدالله بن عمر، فأولدها ابنه سالما و أخری للحسین، فأولدها زین العابدین، و أخری لمحمد ابن أبی بکر فأولدها القاسم، فهؤلاء الثلاثه بنو خاله، و أمهاتهم بنات یزدجرد. و کان الامام علی بن الحسین، کثیر البر بأمه، حتی قیل له: انک من أبر الناس بأمک، و لسنا نراک تأکل معها فی صحفه قط. فقال: أخاف أن تسبق یدی الی ما سبقت الیه عینها، فأکون قد عققتها. و لکن ابن قتیبه فی کتاب المعارف ذکر أن أم الامام زین العابدین سندیه، یقال لها: سلامه، و یقال لها غزاله.

و قد أعتق الامام زين العابدين جاريه له فتزوجها، فكتب اليه عبدالملك ابن مروان يعيره بذلك. فكتب اليه الامام: لقد كان لكم فى رسول الله اسوه حسنه. و قد اعتق رسول الله صفيه بنت حيى بن أخطب و تزوجها، و فضائل الامام زين العابدين لاتحصر، و ماذا يقول الواصفون فيه:«و قد كان جبريل خادما لأبيه» كما قال الشاعر.

اخوته

كان للامام على بن الحسين أخوان على الأكبر، و عبدالله الرضيع، و قد قتل على الأكبر مع أبيه فى كربلاء، و لا بقيه له، و أمه آمنه بنت أبى مره بن عروه بن [صفحه ۳۷] مسعود الثقفى، و أمها بنت أبى سفيان بن حرب، أما عبدالله الرضيع، فأمه الرباب بنت أمرى ء القيس و قد قتل أيضا مع أبيه يوم الطف. [۱۲] .

اخواته

كان له أختان سكينه و فاطمه، فسكينه أمها الرباب بنت امرى ء القيس، و أما فاطمه فأمها أم اسحاق بن طلحه بن عبيدالله. سكينه تزوجها مصعب بن الزبير، فهلك عنها، و تزوجها عبدالله بن عثمان بن عبدالله بن حكيم فولدت له عثمان، و قد ماتت فى أيام هشام بن عبدالملك بن مروان، و لها السيره الجميله و الكرم الوافر، و العقل التام، و كانت على جانب وافر من الأدب و الفصاحه، كان يقصدها الأدباء، و الشعراء و الفضلاء، فتجيزهم على مقدارهم. و قد اجتمع على بابها جماعه من الشعراء لتخاير بينهم، و كانوا يرضون حكمها، لما يعرفون من أدبها و بصارتها فى الشعر، فأحسنت ضيافتهم، و أكرمتهم، و كان فيهم الفرزدق و جرير و كثير عزه، و نصيب، و جميل، فنصبت بينها و بينهم ستاره، و أذنت لهم فدخلوا عليها. و كانت لها جاريه قد روت الأشعار و الأخبار، و علمتها الأدب. و قد اختلف فى يوم وفاتها، منهم من قال أنها توفيت بالمدينه، و منهم من قال: انها توفيت بمكه و ذلك سنه ۱۱۷ ه. أما فاطمه فقد تزوجها ابن عمها حسن بن حسن بن على بن أبى طالب فولدت له عبدالله و ابراهيم و حسن

و زينب. ثم مات عنها و كانت وفاتها بالمدينه. [صفحه ۳۸]

اولاده

أبناؤه: محمـد(أبوجعفر الباقر) و عبـدالله و الحسن و الحسـين و زيـد و عمر و الحسـين الأصـغر و عبدالرحمن و سـليمان و على و محمـد الأصـغر. بنـاته: فـاطمه و عليه و خـديجه و أم كلثوم. ان أشـهر أولاده أبوجعفر الباقر الامام الخامس، باقر العلم و جامعه و شاهره و رافعه - صفا قلبه و زكى عمله، و طهرت نفسه، و شرفت أخلاقه و عمرت بطاعه الله تعالى، و رسخ فى مقام التقوى قدمه و ميثـاقه هـو خليفه أبيه من اخوته و وصـيه و القـائم بالامـامه من بعـده. لقـد برز على جمـاعته بالفضـل و العلم و الزهـد، و كـان أشـهرهم ذكرا، و أكملهم فضلا، و أعظمهم نبلا، ولد أبوجعفر محمد بن على بن الحسين بالمدينه فى الثالث من صفر سنه ۵۷ ه. قبـل قتـل جـده الحسـين بثلاث سـنين. من معاصـريه: الوليـد بن عبـدالملك، و أولاده يزيـد و ابراهيم، و كان محمـد بن على بن الحسـين مع مـا هو عليه من العلم و الفضـل و السؤدد و الرياسه و الامامه ظاهر الجود فى الخاصه و العامه، مشـهور الكرم، معروفا بالفضـل و الاحسـان مع كثره عياله، و توسط حاله، و كان يـدخل عليه بعض اخوانه، فلا يخرجون من عنـده حتى يطعمهم الطعام الطيب و يكسوهم الثياب الحسـنه، و يهب لهم الـدراهم. [۱۳] . أمـا ابنه زيـد فكان من عظماء أهل البيت علما و زهـدا و ورعا و شجاعه و دينا و كرما. و كان دائما يحدث نفسه بالثوره على طغيان الأمويين، و اقامه ميزان العدل و تقويم انحرافات الحكام

على سبيل الاسلام الصحيح. و ما زال ذلك يتردد فى نفسه، حتى كانت أياما هشام بن عبدالملك، فاتهمه بوديعه لخالد بن عبدالله القسرى أمير الكوفه، فحمله الى يوسف بن عمر أميرها فى ذلك العصر، فاستحلفه أنه ليس الخالد عنده مال، فخلى سبيله، فخرج ليتوجه الى المدينه فتبعه أهل [صفحه ۳۹] الكوفه، و طلبوا منه أن يرجع و قالوا له: نحن مائه الف سيف نضرب بها دونك، فأجابهم: أخاف أن تخذلونى كما خذلتم من قبل جدى الحسين، و ناشدوه أن يرجع و هم على استعداد أن يبذلوا أنفسهم دونه، فردوه. فلما رجع الى الكوفه، أقبلت الشيعه و بايعته حتى بلغ عددهم ما يقارب خمسه عشر الفا من أهل الكوفه، سوى أهل المدائن و البصره و واسط و الموصل و أهل خراسان و الرى و جرجان و الجزيره. و لما تم الأمر لزيد قال: الحمدلله الذى أكمل لى دينى، و الله انى كنت أستحيى من رسول الله أن أرد عليه الحوض غدا و لم آمر فى أمته بمعروف و لم أنه عن منكر. و قد حاربه يوسف بن عمر و التقى الفريقان و جرى بينهما قتال شديد، فأصيب بسهم فمات من ساعته، و دفن فى ساقيه، و أجرى أصحابه المياه على قبره خوفا من أن يمثل به أعداؤه. و لما استدل يوسف بن عمر على القبر نبشه و أخرجه و أمر بصلبه، فبقى مده مصلوبا، ثم أحرق و ذرى رماده فى الفرات. و هكذا كانت نهايه الامام زيد نهايه مفجعه. و يقول بامامته اليوم جماعه من المسلمين تسمى الزيديه معظمهم فى بلاد اليمن. و تجدر الملاحظه

هنا أن أهل الكوفه لم يستقروا على رأى ثابت، فاذا حميت المعارك و اشتد القتال انقلبوا مع أصحاب السلطان و آثروا حياه الدنيا و اتبعوا باطلا و قد سبقت تجربتهم مع الامام على بن أبى طالب و الحسن بن على و أخيه الحسين، فكانوا قوم غدر و خيانه، فكان شأن زيد معهم شأن من سلف من آبائه.

الامام فى كربلاء

كان عمره يوم كربلاء أربع و عشرين سنه على الأكثر، لكنه كان مريضا، ملقى على فراشه و قد نهكته العله و المرض، و كان قد تزوج و ولد له الباقر فقد كان [صفحه ۴۰] عمر الباقر يومئذ ثلاث سنوات، و لما كان مريضا يوم كربلاء لم يجاهد و سلم من القتل و انحصر نسل رسول الله من فاطمه من الحسينيين منه و فى ذريته و لما قتل الحسين (ع) اراد شمر بن ذى الجوشن قتل زين العابدين و هو مريض فدفعه عنه حميد بن مسلم و حمله عمر بن سعد مع من حمله من أهل البيت الى الكوفه.

الامام فى الكوفه

لما قدم أهل البيت الى الكوفه اجتمع الناس عليهم، فطلب الامام على بن الحسين من الناس أن يسكتوا، فسكتوا، فقام قائما، حمدالله و أثنى عليه و ذكر النبى بما هو أهله فصلى عليه و ألقى خطبه مؤثره، ارتفعت أصوات الناس بالبكاء من كل ناحيه على أثرها. و قال بعضهم لبعض: هلكتم و ما تعلمون، فقال: رحم الله امرأ قبل نصيحتى و حفظ وصيتى فى الله و رسوله و أهل بيته، فان لنا فى رسول الله أسوه حسنه.

خطبه السيده أم كلثوم عمه الامام

المجالس السنيه - المجلد الأول - الجزء الأول ص ۱۳۳ الأمين السيد محسن. كانت أم كلثوم أشهر أخواتها و قد خطبت بنت على بن أبى طالب، عندما جى ء بالسبايا الى الكوفه رافعه صوتها بالبكاء قائله: يا أهل الكوفه سوأه لكم، ما لكم خذلتم حسنيا و قتلتموه، و انتهبتم أمواله، و ورثتموه، و سبيتم نساءه و نكبتموه. فتبا لكم و سحقا أى دواه دهتكم، و أى وزر على ظهوركم حملتم، و أى دماء سفكتم، و أى كريمه أصبتم، و أى صبيه سلبتم، قتلتم خير رجالات بعد النبى. و نزعت الرحمه من قلوبكم، ألا ان حزب الله هم الغالبون المفلحون. و حزب الشيطان هم الخاسرون النادمون، فضج الناس بالبكاء و النحيب، و نشر النساء شعورهن و خمشن وجوههن، و لطمن خدودهن و دعون بالويل و الثبور، و بكى الرجال، فلم ير باك و باكيه أكثر من ذلك اليوم. [صفحه ۴۱]

نساء الحسين و أولاده فى الكوفه

لما أدخل نساء الحسين (ع) و صبيانه على ابن زياد بالكوفه، لبست زينب عمه الامام أرذل ثيابها، و تنكرت و مضت حتى جلست ناحه من القصر، و حف بها اماؤها، فقال ابن زياد، من هذه؟ فلم تجبه، فأعاد الكلام ثانيا و ثالثا، يسأل عنها فلم تجبه. فقال بعض امائها: هذه زينب بنت فاطمه الزهراء بنت رسول الله. فأقبل عليها ابن زياد فقال لها: الحمدلله الذى فضحكم، و قتلكم، و أكذب احدوثتكم، فقالت زينب: الحمد الذى أكرمنا بنبيه محمد (ص) و طهرنا من الرجس تطهيرا، انما يفتضح الفاسق، و يكذب الفاجر و هو غيرنا. فقال: كيف رأيت ما فعل الله بأخيك الحسين و أهل بيته؟ فقالت: ما رأيت الا جميلا، هؤلاء قوم كتب عليهم

القتل، فبرزوا

الى مضاجعهم، و سيجمع الله بينك و بينهم، فتحاج و تخاصم، فانظر لمن القبح يومئذ، هبلتك أمك يا ابن مرجانه. فغضب ابن زياد، و استشاط، و كأنه هم بقتلها. فقال له عمرو بن حرث: أيها الأمير، انها امرأه، لا تؤاخذ بشى ء من منطقها، و لا تذم على خطئها، فقال لها ابن زياد: لقد شفى الله قلبى من طاغيتك الحسين و العصاه المرده من أهل بيتك. فرقت زينب و بكت و قالت له: لعمرى لقد قتلت كهلى و أبرزت أهلى، و قطعت فرعى، و اجتثثت أصلى، فان كان هذا شفاؤك فقد اشتفيت. فقال ابن زياد: هذه سجاعه و لعمرى، لقد كان أبوها سجاعا شاعرا، فقالت ما للمرأه و السجاعه، ان لى عن السجاعه لشغلا، و لكن صدرى نفث بما قلت. و عرض عليه على بن الحسين (ع) فقال له: من أنت؟ فأجاب: أنا على بن الحسين، فقال أليس قد قتل الله على بن الحسين؟ فقال له على: قد كان لى أخ يسمى عليا، قتله الناس. قال: بل الله قتله، فقال على: الله يتوفى الأنفس حين موتها، فغضب ابن زياد و قال: و يك جرأه لجوابى و فيك بقيه للرد على. اذهبوا به و اضربوا عنقه، فتعلقت به عمته زينب، و قالت يا ابن زياد، حسبك من دمائنا، و اعتنقته و قالت: لا والله لا أفارقه، فان قتلته فاقتلنى معه. فنظر ابن زياد اليها و اليه [صفحه ۴۲] ساعه. ثم قال: عجبا للرحم والله انى لأظنها ودت أنى أقتلها معه، دعوه فانى أراه لما به. و فى روايه أخرى قال على بن الحسين لعمته: دعينى حتى أكلمه ثم أقبل عليه و قال له: أبالقتل تهددنى يا

ابن زیـاد؟ أمـا عملت أن القتـل لنـا عاده، و کرامتنا الشـهاده، ثم أمر ابن زیاد بعلی بن الحسین و أهل بیته فحملوا الی دار بجنب المسجد الأعظم [۱۴] .

الامام فی الشام

عندما أتی بالامام الی الشام مع أهل البیت، طلب من یزید بن معاویه أن یسـمح له بصعود المنبر، فأبی یزید ذلک، فقال الناس: یا أمیرالمؤمنین ائذن له، فلیصعد المنبر، فلعلنا نسمع منه شیئا فقال: انه اذا صعد المنبر لم ینزل الا بفضیحه آل أبی سفیان. فقیل له: و ما قدر ما یحسن هذا؟ فقال: انه من أهل بیت زقوا العلم زقا. و أخیرا بعد الحاح من الحضور أذن له یزید بالصعود الی المنبر. فقام و حمـدالله و أثنی علیه، ثم خطب خطبه بلیغه أبکی فیها العیون و أوجل منها القلوب. ثم قال: أنا ابن فاطمه الزهراء، أنا ابن سـیده النسـاء، فلم یزل یقول: أنا، أنا حتی ضـج الناس بالبکاء و النحیب، و خشـی یزیـد أن تکون فتنه، فأمر المؤذن، فقطع علیه الکلام، فلمـا قـال المؤذن: الله أکبر، الله أکبر، قـال علی (ع) لاـ شـی ء أکبر من الله – فلما قال: أشـهد أن لا اله الا الله، قال علی: شـهد بها شعری و بشری و لحمی و دمی. [صفحه ۴۳] فلما قال المؤذن: أشهد أن محمدا رسول الله. التفت من فوق المنبر الی یزید و قال: محمد هذا جدی أم جدک یا یزید؟ فان زعمت أنه جدک فقد کذبت و کفرت، و ان زعمت أنه جدی فلم قتلت عترته؟ [۱۵] .

هذا هو علی بن الحسین، هذا حفید المرتضی أبوالحسن من کان مثال الفضیله و الکمال، و نور هذه الدنیا

الفسيحه، وضوء الأبصار و الأفئده، و جمال أرجاء هذا الكون. العلم النير فى فضاء الدنيا، و المنهل العذب لمن أراد أن يستقى ما به رى النفوس الظامئه، و الموئل المنيع لمن أراد الاعتصام من شدائد يوم المحشر. هذا حفيد قطب رحى الحروب النبويه التى سجلها التاريخ بمداد من نور، و أثبتها له ذكريات طيبه نبيله، يرن صداها فى أسماع الخافقين، من قال عنه النبى:«يا على لايعرف الله الا أنا و أنت و لا يعرفك الا الله و أنا، و لا يعرفنى الا الله و أنت». ألا بئس ما صنعت يا يزيد، لقد نسيت ربك، و جحدت نبيك، و نافقت فى دينه، فلم يردعك رادع، و لم يزجرك زاجر عما بوار أخراك و الخزى و العار الذى لحقك الى الأبد بقتلك الحسين و سبيك أهل بيته!

خطبه السيده زينب فى الشام

المجالس السنيه - المجلد الأول - الجزء الأول ص ۱۳۵. لما جى ء برأس الحسين الى يزيد بالشام، دعا بقضيب خيزران، و جعل ينكث به ثناياه، عندها قامت السيده زينب و قالت: الحمدلله رب العالمين و صلى الله على رسوله و آله أجمعين، صدق الله كذلك حيث يقول: ثم كان عاقبه الذين أساؤا [صفحه ۴۴] السؤى أن كذبوا بآيات الله و كانوا بها يستهزئون. أظننت يا يزيد حيث أخذت علينا أقطار الأرض، و آفاق السماء، فأصبحنا نساق كما تساق الأماء، أن بنا هوانا على الله و بك كرامه، و أن ذلك لعظم خطرك عنده، فشمخت بأنفك و نظرت فى عطفك جذلان مسرورا، حيث رأيت الدنيا لك مستوسقه، و الأمور متسقه، و حين صفا لك ملكنا و سلطاننا، فمهلا، مهلا، أنسيت قول الله تعالى:

«ولا يحسبن الذين كفروا أن ما نملى لهم خير لأنفسهم، انما نملى لهم ليزدادوا اثما و لهم عذاب مهين». أمن العدل يا ابن الطلقاء تخديرك حرائرك و أمائك، و سوقك بنات رسول الله، سبايا، قد هتكت ستورهن و أبديت وجوههن، تحدو بهن الأعداء من بلد الى بلد، و يستشرفهن أهل المناهل و المناقل، و يتصفح وجوههن القريب و البعيد و الدنى ء و الشريف، ليس معهن من حماتهن حمى، و لا من رجالهن ولى، و كيف ترتجى مراقبه ابن من لفظ فوه أكباد الأزكياء، و نبت لحمه بدماء الشهداء، و كيف يستبطأ فى بغضنا أهل البيت من نظر الينا بالشنف و الشنآن، و الاحن و الأضغان ثم تقول غير متأثم و لا مستعظم: لأهلوا و استهلوا فرحا ثم قالوا يا يزيد لا تشل محنيا على ثنايا أبى عبدالله الحسين سيد شباب أهل الجنه، تنكثها بمحضرتك و كيف لا تقول ذلك و قد نكأت القرحه، و استأصلت الشأفه، باراقتك دماء ذريه محمد، و نجوم الأرض من آل عبدالمطلب، و تهتف بأشياخك، زعمت أنك تناديهم، فلتردن و شيكا موردهم، و لتودن أنك شللت و بكمت، و لم تكن قلت ما قلت، و فعلت ما فعلت، اللهم خذ لنا بحقنا و انتقم ممن ظلمنا، و أحلل غضبك بمن سفك دماءنا و قتل حماتنا، فوالله ما فريت الا جلدك، و لا حززت الا لحمك، و لتردن على رسول الله بما تحملت من سفك دماء ذريته، و انتهكت من حرمته و عثرته و لحمته، و لا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون، و حسبك بالله حاكما، و بمحمد خصيما، و سيعلم من سول

لک، و مکنک من رقاب المسلمین بئس للظالمین بدلا و أیکم شر مکانا و أضعف جندا، و لئن جرت علی الدواهی مخاطبتک، انی لأستصغر قدرک، و استعظم تقریعک، و استکبر توبیخک، [صفحه ۴۵] لکن العیون عبری، و الصدور حری، الا فالعجب کل العجب لقتل حزب الله النجباء، بحزب الشیطان الطلقاء، فهذه الأیدی تنطف من دمائنا، و الأفواه تتحلب من لحومنا، و تلک الجثث الطواهر الزواکی تنتابها العواسل [۱۶] و تعقرها أمهات الفراعل [۱۷] و لئن اتخذتنا مغنما لتجدننا و شیکا مغرما حین لا تجد ما قدمت یداک، و ما ربک بظلام للعبید، فالی الله المشتکی. هذه هی الخطبه الرائعه للسیده زینب بنت امام البلغاء، و سید الخطباء و أمیر المنابر، الذی جلجل صوته من علی منبر الکوفه مدویا یدعو الی التوحید و الایمان، و لا عجب فان ابنته لم تفزغ من محضر یزید، و لم تخف، لقد عنفته و وبخته و هی رافعه الرأس باباء و شمم، لم یخامرها أدنی خوف من سلطانه و جبروته مستصغره شأنه لا تحسب له أی حساب.

الامام فی مدینه الرسول

لما رجع الامام بعماته و اخواته من الشام مروا علی کربلاء ثم انفصلوا عنها الی المدینه، التی شهدت مهبط الوحی، فلما قربوا منها نزل الامام، فحط رحله و ضرب فسطاطه، و أنزل نساءه، و بعث بشیر بن جذلم الی المدینه، فوصلها و قال: یا أهل یثرب، ان علی بن الحسین مع اخواته و عماته قد حلوا بساحتکم، و نزلوا بفنائکم، و أنا رسوله الیکم أعرفکم مکانه، و علی أثر ذلک برزت المحذرات مکشوفه شعورهن، مخمشه وجوههن، یدعین بالویل و الثبور. و

لم يبق بالمدينه أحد الا خرج، و هم يضجون بالبكاء، واتجهوا نحو فسطاط الامام، فخرج و معه خرقه [صفحه ۴۶] يمسح بها دموعه، و جلس على كرسى وارتفعت أصوات الناس بالبكاء من كل ناحيه يعزونه، و قام فيهم خطيبا فقال: «الحمدلله رب العالمين، الرحمن الرحيم مالك يوم الدين، بارى ء الخلائق أجمعين الذى بعد فارتفع فى السموات العلى، و قرب فشهد النجوى، نحمده على عظائم الأمور، و فجائع الدهور، و ألم الفجائع، و مضاضه اللواذع، و جليل الرزء، و عظيم المصائب، أيها القوم: ان الله و له الحمد ابتلانا بمصائب جليله و ثلمه فى الاسلام عظيمه، قتل ابو عبدالله و عترته، و سبى نساؤه وصبيته، و داروا برأسه فى البلدان، من فوق عامل السنان. و هذه الرزيه التى لا مثلها رزيه، أيها الناس، فأى رجالات منكم يسرون بعد قتله، أم أى فؤاد لا يحزن من أجله أم أى عين منكم تحبس دمعها و تضن عن انهمالها، فلقد نكبت السبع الشداد لقتله، و بكت البحار بأمواجها و السماوات بأركانها و الأرض بأرجائها، و الأشجار بأغصانها، و الحيتان فى لجج البحار، و الملائكه المقربون، و أهل السموات أجمعون، فانا لله و انا اليه راجعون من مصيبه ما أعظمها و أوجلها». ثم دخل المدينه فرآها موحشه باكيه و وجد ديار أهله خاليه. قد استقر فى المدينه الى أن توفى و له من العمر سبع و خمسون سنه، أقام فيها مع جده أميرالمؤمنين على بن أبى طالب سنتين، و مع عمه أبى محمد الحسن بعد وفاه جده على أحد عشر سنه، و كان بقاؤه بعد مصرع أبيه ثلاثا و ثلاثين سنه. يقال: انه مات مسموما، و

ان الـذی سـمه الولیـد بن عبدالملک، و دفن بالبقیع فی القبر الذی دفن فیه عمه الحسن فی القبه التی فیها العباس بن عبدالمطلب [۱۸] . کانت وفاته فی الخامس و العشرین من المحرم عام ۹۵ ه، و قد هدم الوهابیون قبره فی الثامن من شوال سنه ۱۳۴۴ ه، کما هدموا قبور بقیه الأئمه علیهم السلام. [صفحه ۴۹]

ادله امامته أخلاقه و صفاته

ادله أمامته

اشاره

۱- وصـیه أبیه الحسین (ع): دعا الحسین ابنته فاطمه الکبری، بعد الذی حضره فدفع الیها بکتاب ملفوف، و وصیه ظاهره، و وصیه باطنه، و کان الامام مریضا فی واقعه کربلاء کما رأینا. فلما قتل سـید الشـهداء الحسـین و رجع أهل بیته الی المدینه دفعت فاطمه الکتاب الی أخیها. ۲- و من أدله امـامته: انه کـان أفضل أهل زمانه علما و غملا و زهـدا و ورعا و عباده و حلما و سـخاء فیکون أحق بالخلافه و الامامه. لقد روی المفید بسـنده عن الزهری قال: کان علی بن الحسـین أفضل هاشمی أدرکناه. و قال أبوحازم و سفیان بن عیینه و الزهری: ما رأیت هاشـمیا أفضل من علی بن الحسـین، و لا أفقه منه. و لما عبدالملک بن مروان الخلافه رد الیه صـدقات رسول الله و صـدقات علی بن أبی طـالب. أیوجـد مثـل هـذا الامـام فی علمه و فضـله، و جلالـه قـدره الـتی اعـترف بها المؤالف و المخالف، وارث علوم أبیه و جـده، یقاد أسـیرا الی المارقین و الطغاه الجاحدین، تاره الی ابن مرجانه و سـمیه، و تاره الی ابن هند و الغل فی عنقه کأنما هو من الکفار، أو من قطاع الطرق، و هو حجه الله علی خلقه، و خلیفه جده فی أمته

و أحد الثقلين اللذين لا يضل من تمسك بهما، و ذلك بمرأى و مسمع من أمه تدعى أنها على دين الاسلام! هل تعطل الضمير الانسانى فى ذلك الوقت؟ و هل تحجرت قلوب أمه محمد فى تلك المحنه التى أصابت الاسلام، فسفكت فيها دماء بريئه طاهره، و أزهقت نفوس أبيه كرهت أن يساس المسلمون فى تلك الحقبه من التاريخ بالارهاب و الظلم! [صفحه ۵۰] فلم تكن ثوره الحسين ثوره آنيه، بل كانت ثوره انسانيه مستمره ثوره حق على باطل تمرد، و حاكم تجبر، تتالت بعدها فى التاريخ الوسيط ثورات عالميه أخذت منها، و قبست من تلك الانتفاضه، كيفيه الخلاص و التحرر من كل ظالم مستبد و حاكم عات، أراد اذلال شعبه، و قهر أمته و التسلط على مقدراتها. لقد انحصرت الامامه فيه بعد مقتل والده الحسين، و لم يدع غيره الامامه، و كان أفضل الناس فى زمانه و قد نص عليه أبوه، مضافا للنصوص الوارده عن رسول الله، سأل رجل الحسين: أخبرنى عن عدد الأئمه بعد رسول الله. فقال عليه السلام: اثنا عشر، عدد نقباء بنى اسرائيل، قال فسمهم لى. فأطرق الحسين ثم رفع رأسه. فقال: نعم يا أخا العرب ان الامام و الخليفه بعد رسول الله: على بن أبى طالب و الحسن و أنا و تسعه من ولدى منهم على ابنى و بعده أبنه محمد. يتضح من ذلك أن الامامه ضروريه، و هى من أساس الدين، و الامام هو الذى يسير بالأمه الى الهدف الأسمى، و يدفعها الى السير فى الطريق المستقيم، و بوجوب الامامه أدله و هذه الأدله على نوعين عقليه و نقليه.

الأدله العقليه

۱- ان اللطف بالعباد

واجب على الله و هو سبحانه لا ـ يفعل الا ما هو الأصلح للعباد، و لما كان لكل مجتمع قوانين تردعه عن الشر، و بما أن الاسلام جاء ينهى عن الشر، و يدعوا الى الخير، فانه كان لابد أن تمن العنايه بشخص يسهر على تنفيذ وصاياها و هذا الشخص هو الامام.
۲- ان معرفه الأحكام الاسلاميه غير ممكنه من مجرد ظاهر القرآن فهناك آيات تحتمل التأويل، و بما أن الناس يختلفون فى درجه علمهم و فهمهم للأحكام، فقد كان من الضروره أن تفرض العنايه الالهيه اماما معصوما يرشد الناس و يهديهم الى ما انغلق على أفهامهم. [صفحه ۵۱] ۳- و بما أن الامام يجب أن يكون معصوما، فان اختياره متعذر على البشر والله وحده، هو الذى يختار و يعرف من تكون العصمه فيه.

الأدله النقليه

ان حديث غدير خم فى طليعه الأدله فقد روى بالاجماع أن النبى عندما حج حجه الوداع فى السنه العاشره للهجره، نزل فى غدير خم و سأل من كان معه: «ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟» قالوا: «بلى يا رسول الله». فاستأنف كلامه قائلا:«فمن كنت مولاه، فعلى مولاه». يستدل من هذا الحديث أن محمدا كان يريد أن يجعل الخلافه فى بيت على.

صفات الامام العامه

اشاره

ان الصفات التى يجب أن تتوفر فى الامام المعصوم، كلها متوفره فى امامنا الرابع زين العابدين، فهو معصوم عن الخطأ، لم يرتكب صغيره و لا كبيره، و لم تصدر عنه أيه معصيه، و كانت مهمته ارشاد الأمه، فهو العالم بمختلف المعطيات، كان أعلم أهل زمانه، عالما بكل شى ء، و كان المثل الأعلى بين الناس لأنه أفضلهم، و هو أول الناس بالزهد، الزهد فى الدنيا، و الزهد فى المناصب و الزهد فى المال.

اخلاقه

كان الامام على جانب عظيم من الأخلاق الكريمه، و الصفات الحميده التى ندر أن ترى مثلها الا ـ فى أشخاص الأنبياء و المرسلين، و جدير بنا نحن المسلمين أن نقف اليوم لنتطلع الى ماضى ائمتنا المشرف فنقتبس من مسلكهم، و طرق عيشهم ما يعيننا على أن نجتاز هذه المرحله القاسيه فى ترديا فى مهامه الفساد و الفرقه و التباغض [صفحه ۵۲] و الأنانيات التى سيطرت على السواد الكبير من أمتنا، فبتنا لا ـ ننظر الا ـ من زاويه أنانا المقيته التى ان دامت دمرت حضارتنا، لقد تدهورت الأخلاق و انحطت المثل. لهذا كله وجب علينا أن نرجع و الرجوع أحمد الى سيره أهل البيت عليهم السلام، لأنهم مصابيح هذه الأمه، و حاملو لواء الحق و التجدد و الانبعاث فنجعل من سيرتهم سلما نرتقى به درجات الى مراتب الكمال و السمو، نستضى ء بهم فى هذه الأيام المظلمه علنا نعود بأمتنا و نقودها الى شاطى ء الأمان والسلام، و نقود باجيالنا المتعطشه الى العداله و الحريه، الى جاده الاسلام الصحيح الذى بدونه لا ندرك أربا و لا نبلغ أمدا فى هذا العصر الذى تتبارى فيه الشعوب فى مضمار الحضاره و الرقى. أسفا لقدساء

طالعنا و ناوأنا زماننا، فالأقدار تسخر منا و من جهالتنا، و أصحبنا عرضه للخطر الفادح خطر التمزق و الانحلال، و شمت بنا أعداء الاسلام الذين ينتظرون زوالنا بما نحن شخصيه رساليه. فبالرجوع الى أولئك الأئمه الأطهار تكتب لنا الحياه، و تتجدد عزائمنا و نصبح قاده سفينه النجاه لأمه محمد، تلك الأمه التى قال عنها القرآن الكريم: «و كنتم خير أمه أخرجت للناس، تأمرون بالمعروف و تنهون عن المنكر و تؤمنون بالله». و يجب الا ننسى أننا نملك أكبر قوه أصلاحيه على وجه الأرض، نحن نملك الاسلام، و انحرافاتنا كلها هى الانحراف عن الاسلام و طريقنا للقوه و الصعود، و التمكن و التقدم و الحضاره و الانسانيه، بل طريقنا لانقاذ البشريه كلها، هو الرجوع الى الاسلام. و أئمتنا كانوا دائما و أبدا فى الطليعه، مسكوا فى أيديهم مقدم الزمام، قال الله فى كتابه العزيز: «هو اجتباكم و ما جعل عليكم فى الدين من حرج، مله أبيكم ابراهيم، هو سماكم المسلمين من قبل و فى هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم، و تكونوا شهداء على الناس». (سوره الحج ٧٨). و وعد الله للمسلمين وعد صادق لا يتخلف:«وعد الله الذين آمنوا منكم و عملوا الصالحات، ليستخلفنهم فى الأرض، كما استخلف الذين من قبلهم، و ليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم، و ليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا، يعبدوننى لا يشركون بى شيئا و من كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون» (سوره النور ٥٥). [صفحه ٥٣]

وقعه الحره

أقام الامام بعد موقعه كربلاء فى المدينه، و قد اتخذت المدينه موقفا معارضا للحكم الأموى، و ثارت على يزيد، و أعلنت خلعه و طردت عامله و كل من كان بها

من بنی أمیه. فوجه الیهم یزید «مسرف بن عقبه [۱۹] لیحاربهم و ینزلهم علی الطاعه، و مضی مسرف و قاتل أهل المدینه فتغلب علیهم و أباحها لجنده ثلاثه أیام کما شاؤوا. و کان الموالی أشد الناس دفاعا عنها و قد قتل منهم ثلاثه آلاف، و نهبت الأموال و استبیحت المحارم [۲۰] . و طلب مسرف من الناس أن یبایعوا علی أنهم عبید لیزید، و لما انتهی مسرف من الناس، دعا بزین العابدین، فاذا هو یصلی فی مسجد رسول الله و طلب منه أن یبایع یزید فأبی أشد اباء. حین ثار أهل المدینه علی بنی أمیه استجار بالامام زین العابدین مروان، فألجأ الیه حریمه و أهله فألجأهم من حیث أبی ابن عمر أن یلجئهم، قد أبی الامام أن یرد عدوه حین احتمی به و أرسلهم الی ینبع فی أمن ودعه. أما نساء أهل المدینه فقد لجأن الی داره فی تلک الموقعه حتی بلغ من احتشد فی داره اربعمائه امرأه، أکثرهن من نساء عبدمناف و بینهن کل أهل البیت. و لثوره أهل المدینه جذور تاریخیه هو أن اهل المدینه هم الذین آووا الرسول و حموه و کانوا أنصاره، و قد شب الاسلام فی دیارهم فتشبعوا بروحه، لم یصبروا علی الحکم الأموی الممثل بیزید و أعوانه فثاروا علیه ثوره عامه، فأرسل یزید بن معاویه کما رأینا آنفا مسلم بن عقبه و فی صدره من الحقد علیهم ما لم یستطع اخفاءه، فقد کانت تتمثل به وقعه بدر و ما لقیه أهله فیها من الهزیمه و الذل، و کان یتذکر [صفحه ۶۴] کیف أن علیا بن أبی طالب قتل فی تلک الوقعه

جده وعمه و خاله، و کیف أن أباه نجا لأنه فر رکضا علی قدمیه حتی تورمتا. و کان یتصور أهل المدینه و قد أذعنوا لمحمد و مشوا معه الی بدر فأصاب أسرته ما أصابها. کان ذلک کله فی ذهن یزید و هو یوصی مسلم بن عقبه بما یفعله بأهل المدینه لقد صفی حسابه مع محمد و مع علی فقتل ولدهما الحسین و قتل معه جمعا من أحفادهما و أبناء عمهما، ثم أراد أن ینتقم لجدته هند بالذات، هند التی قتل علی بن أبی طالب و عمه حمزه بأمر النبی أباها و عمها و أخاها فی معرکه بدر، فساق نساء محمد و علی الیه سبایا. أجل لقد صفی حسابه مع محمد و علی. و بقی حسابه مع أهل المدینه الذین سماهم النبی (صل الله علیه و آله) الأنصار، والذین کان لهم شرف نصرته فی بدر، و الذین هزمت سیوفهم جموع أهل یزید فی تلک الوقعه، و قد جاء الأوان لتصفیه حسابه معهم فما زال یستفزهم حتی ثاروا، فأرسل الیهم جیشا کثیفا بقیاده مسلم بن عقبه، الذی سار الی المدینه حاملا هذه الأوامر فعمل علی تنفیذها حرفیا فأباح المدینه کما رأینا ثلاثه أیام لجنده یهتکون الأعراض و یقتلون بقایا الصحابه و أبناءهم و یسلبون الأموال. و هکذا رأی أبطال بدر و أبناؤهم الذین بایعوا محمدا بیعه الرضوان و بیعه العقبه و رأوا أنفسهم یبایعون الیوم یزید حفید ابن ابی سفیان الذین هزموا حزبه و تغلبوا علی أهله تحت لواء محمد فی بدر. فجاء هذا الحفید ینتقم لجده و أسرته و جاهلیته من أنصار محمد. هکذا رأوا أنفسهم و قد استحالوا عبیدا لحفید أبی سفیان عدوهم و عدو نبیهم

بالأمس، لقد ولد بعد هذه الوقعه فى المدينه مئات المواليد لا يعرف لأحد منهم أب، كما أن الرجل كان اذ أراد أن يزوج ابنته لا يضمن بكارتها، و يقول: لعله أصابها شى ء يوم الحره. و هكذا صفى يزيد حسابه مع أنصار محمد وراح ينشد ابياته المشهوره: ليت أشياخى ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل [صفحه ۵۵] لأهلوا و استهلوا فرحا ثم قالوا: يا يزيد لا تشل قد قتلنا القرم من ساداتهم وعدلنا ميل بدر فاعتدل و لما انتقل الملك الى عبدالملك بن مروان، تغير عبدالملك على أهل المدينه و وضع بينهم الأرصاد، و تخوف من زين العابدين، و جعل يبادئهم بالشر كلما سنحت له الفرصه. فى السنه السابعه و الخمسين للهجره [۲۱] ، حج عبدالملك فمر بالمدينه فخطب فى أهلها بمسجد رسول الله و أغلظ لهم فى القول، ثم مضى فى طريقه الى الحج، و بينما هو فى الطواف رأى زين العابدين يطوف فجعل يستعرض له فى الطريق ليراه، ولكن زين العابدين لم يلتفت الى أحد، فقد مضى فى طوافه خاشعا لله ملبيا، فأثر ذلك فى نفس عبدالملك، فقال للناس: ردوه على، ثم قال له: انى لست قاتل أبيك فما يمنعك من المصير الى؟ فقال زين العابدين: ان قاتل أبى أفسد دنياه بما فعل، و أفسد أبى عليه آخرته. فان أحببت أن تكون مثله فكن. فقال عبدالملك: لا، و لكن صر الينا، فان كانت لك حاجه قضيناها، لك، فقال الامام، فى بيت الله لايسأل غيره! فغضب عبدالملك و أصرها له. أما هو فقد مضى يتعلق بأستار الكعبه و يقول: غلقت الملوك أبوابها، و أقامت عليها حراسها،

و بابک مفتوح للسائلین و قد جئتک تنظر الی [۲۲] و قد عزل عبدالملک بن مروان أبان بن عثمان بن عفان عن المدینه و ولی مکاته هشام بن اسماعیل المخزومی الذی بدأ منذ تولیته علی المدینه یکید لأهلها و یخص زین العابدین و أهل بیته بأشد الأذی. و لما زحفت جیوش المسلمین فی الأرض شرقا و غربا، و دکت الحصون و هدمت القلاع، و جاوزت حدود الهند و السند، و دقت الأبواب المغلقه فی سور الصین الحصین، قیل لزین العابدین: ادع للجند الفاتح أن ینتصر و لأهل الثغور أن یظفروا، و کان الجیش و الجند فی نظر القائلین جیش بنی أمیه و جنودهم، و لکنه [صفحه ۵۶] کان فی نظر علی بن الحسین جیش الاسلام و جنوده و جأر زین العابدین بالدعاء للجند الفاتح و لأهل الثغور، یقول: رب! اشحذ أسلحتهم و احرس حوزتهم و امنع حومتهم، و ألف جمعهم، و دبر أمرهم رب! اعضدهم بالنصر، و أعنهم بالصبر، و الطف بهم فی المکر. قالوا: یا زین العابدین، حتی ولو کان الجند جند بنی أمیه! فقال: اللهم و ایما غاز غزاهم من أهل ملتک و اتباع سنتک لیکون دینک الأعلی و حزبک الأقوی، و حظک الأوفی، فلقه الیسر و هی ء له الأمر، و توله بالنجح و توله بالعافیه و أصحبه بالسلامه [۲۳] . ذلک زین العابدین، امام المتقین و سید العابدین الذی لا یفرط فی الدین، أحب أن یبقی الاسلام صفا واحدا، لیرد کید الکافرین، فلا فرق عنده بین مسلم و آخر الا بالصلاح و التقوی فالکل امامه مؤمنون بالله الواحد. و ان ما ذکر آنفا لیعطیک صوره واضحه

عن مسلكه و نهجه الرفيع. أما مناقبه فكثيره و مزاياه فشهيره، كان يصلى فى اليوم و الليله ألف ركعه - و من كلامه: التارك للأمر بالمعروف و النهى عن المنكر، كالنابذ لكتاب الله وراء ظهره الا أن يتقى تقاه، قيل له، و ما يتقى تقاه؟ قال: يخاف جبارا عنيدا أن يفرط عليه أو أن يطغى [۲۴] . و قال عجبت لمن يحتمى من الطعام لمضرته، كيف لا يحتمى من الذنب لمعرته. و قال: اياك و ابتهاج بالذنب، فان الابتهاج به أعظم من ركوبه، و من ضحك ضحكه مج من عقله مجه علم. فقد الأحبه غربه. من قنع بما قسم الله له فهو من أغنى الناس. كان الامام يتصدق بالسر و يقول: صدقه السر تطفى ء غضب الرب قال ابن عائشه: سمعت أهل المدينه يقولون: ما فقدنا صدقه السر حتى مات على بن [صفحه ۵۷] الحسين. و قال محمد بن اسحاق: كان أناس من أهل المدينه يعيشون و لا يدرون من أين معاشهم و مأكلهم، فلما مات فقدوا ما كانوا يؤتون به ليلا الى منازلهم [۲۵] . كان ذات يوم خارجا فلقيه رجل، فسبه فثارت اليه العبيد و الموالى، فقال لهم: مهلا ثم أقبل على الرجل، فخجل منه، فأعطاه خميصه [۲۶] كانت عليه و أمر له بألف درهم، فكان الرجل بعد ذلك يقول: أشهد أنك من أولاد الرسول. كان هشام بن اسماعيل أمير المدينه يسى ء اليه و يؤذيه أذى شديدا فلما عزل أمر به الوليد أن يشهر للناس، فكانوا يمرون به فيشتمونه مر به الامام فسلم عليه و أمر خاصته أن لا يتعرض له

أحد بسوء. كان له ابن عم يؤذيه، فكان يجيئه ليلاـ متخفيا و يعطيه الدنانير، فيقول: لكن على بن الحسين لا يصلنى لأجزاه الله خيرا، فيسمع و يصبر، فلما مات انقطع عنه، فعلم أنه هو الذى كان يصله [۲۷] . هذا غيض من فيض من سيرته، فان بطون الكتب لاـ تتسع لذكر ما كان عليه من خلق رفيع و مزايا كريمه، فان ما ذكر كاف ليعرفك على المثل الرفيعه التى كان يتحلى بها. [صفحه ۵۸]

محرر العبيد

اشاره

كان يمثل الانسانيه فى أعلى مستوياتها، و يطبق رساله الاسلام الذى دعا الى تحرير العبيد، قال الله فى كتابه الكريم: «العقبه و ما أدراك ما العقبه، فك رقبه، أو اطعام فى يوم ذى مسغبه». ففى الحين الذى كانت تمتلى ء فيه قصور الحكام بالأرقاء نساء و رجالا، كانت الدوله تسى ء تطبيق قواعد الاسلام، كان يقود حمله تحرير الرقيق و يجعل من نفسه قدوه للشعب و كانت خطته كالتالى: ۱- عندما كان يصل الأرقاء الى يده كان يعاملهم معامله الأنداد، فاذا أخطأوا لم يعاقبهم، بل يسجل أخطاءهم فى سجل عنده، و ينتظر حتى يأتى عيد الفطر فيجمعهم و يعرض عليهم أخطاءهم ملاطفه لهم، فيعترفوا بتلك الأخطاء، فيقول لهم: عفوت عنكم، فهل عفوتم عنى ما كان منى اليكم؟ فيقولون: قد عفونا عنك، و ما أسأت. فيقول: قولوا اللهم أعف عن على بن الحسين، كما عفا عنا. ثم يحررهم و يعطيهم بعض المال. ۲- لم يبق عنده عبدا سنه كامله بل كان يشتريهم فى الشهور التى تسبق رمضان ليسرع فى تحريرهم. ۳- فى عيد الأضحى، كان يشترى العبيد و ليس له حاجه

بهم، فاذا جاء وقت الحج خرج بهم الى عرفات، فاذا انتهى الحج حررهم و زودهم بالمال. كان يفعل ذلك مع أنه لا يملك ثروه تساعده على التوسع فى هذه الخطه، بل كانت موارده محدوده، كان ينفق كل ما يصل الى يده فى هذا السبيل و فى مساعده ذوى الحاجات. [صفحه ۵۹]

عبادته

كان شديد الخوف من الله تعالى، كان يبكى من خشيه الله، انقطع منصرفا كليا الى الله تعالى، فاذا ما توضأ يصفر لونه، و اذا فرغ من الوضوء، و دخل الصلاه، أخذته رعده، فيتغير لونه. قيل له: لم يصيبك ذلك؛ فيقول: و يحكم، أتدرون الى من أقوم. و من أريد أناجى. انى اريد الوقوف بين يدى ملك عظيم. كان اذا سجد لا يرفع رأسه حتى يرفض عرقا، و اذا وقف فى الصلاه، لم يشتغل بغيرها، و لم يسمع شيئا لانشغاله بها. و فى الخصال عن الباقر عليه السلام، كان قيام على بن الحسين فى صلاته قيام العبد الذليل بين يدى الملك الجليل، كانت أعضاؤه ترتعد من خشيه الله عزوجل. كان يصلى صلاه مودع يرى أنه لا يصلى بعدها أبدا، صلى ذات يوم فسقط الرداء عن أحد منكبيه، فلم يسوه حتى فرغ من صلاته، فسأله بعض أصحابه عن ذلك، فقال: و يحك أتدرى بين يدى من كنت، ان العبد لا يقبل من صلاته الا ما أقبل منها عليه بقلبه. كان لا يسجد الا على التراب فسمى السجاد، و ذو الثفنات، زين العابدين و سيد العابدين. روى المفيد بسنده أن زين العابدين (ع) حج ماشيا فسار عشرين يوما من المدينه الى مكه، كما حج على ناقته عشرين حجه، فما

قرعها بسوط و كفى فى عبادته و تذلله لله تعالى الأدعيه المأثوره عنه، فأنها مع كثرتها، و ما هى عليه من بلوغ أقصى درجات الفصاحه و البلاغه، فيها من أنواع التعبد و الخضوع و الاستكانه لله و صنوف التوسل لبلوغ رضى الله ما يحير العقول و يذهل الألباب. و مما جاء فى عبادته ما روى عن طاووس قال: دخلت الحجر فى الليل، فاذا الامام قد دخل فقام يصلى، ثم سجد سجده طويله، فقلت رجل صالح من أهل بيت النبوه لأصغين اليه، فسمعته يقول ج عبدك بفنائك، مسكينك بفنائك، [صفحه ۶۰] فقيرك بفنائك. قال طاووس: فوالله ما صليت و دعوت بهن فى كرب الا فرج عنى. و عن طاووس أيضا قال: رأيته يطوف من العشاء الى السحر، و يتعبد، فلما لم يعد يرى أحدا، رمق السماء بطرفه و قال: الهى غارت نجوم سماواتك و هجعت عيون أنامك، و أبوابك مفتحات للسائلين. جئتك لتغفر لى و ترحمنى و ترينى وجه جدى محمد (صل الله عليه و آله) فى عرصات القيامه. ثم بكى و قال: و عزتك و جلالك ما أردت بمعصيتى مخالفتك، و ما عصيتك اذ عصيتك و أنابك شاك، و لا بنكالك جاهل، و لا لعقوبتك متعرض و لكن سولت لى نفسى و أعاننى على ذلك سترك المرخى على، فالآن من عذابك من يستنقذنى، و بحبل من أعتصم. ان قطعت حبلك عنى، فواسوأتاه غدا من الوقوف بين يديك، اذ قيل للمخفين جوزوا المثقلين حطوا، أمع المخفين أجوز؟ أم مع المثقلين أحط ويلى كلما طال عمرى كثرت خطاياى، و لم أتب. أما آن لى أن استحى من ربى، ثم بكى

و قال: سبحانک تغمض کأنک لا ترى، و تحلم کأنک لم تعص، تتودد الى خلقک بحسن الصنیع، کأن بک الحاجه الیهم و أنت یا سیدی الغنی عنهم. فقال طاووس: یا ابن رسول الله، ما هذا الجزع و الفزع و نحن عاصون جانون؟ أبوک الحسین بن على و أمک فاطمه الزهراء، و جدک رسول الله، فالتفت الى و قال: هیهات یا طاووس دع عنی حدیث أبی و أمی و جدی، خلق الله الجنه لمن أطاعه و أحسن و لو کان عبدا حبشیا، و خلق النار لمن عصاه و لو کان ولدا قرشیا، فاذا نفخ فی الصور، فلا أنساب بینهم یومئذ و لا یتساءلون. قال عنه الأستاذ عبدالعزیز سید الأهل: [۲۸] و لما لم یصبح فی الأرض مثله فی العباده و الزهد سماه الناس: زین العابدین؛ و حین رأوه لا یقوم من سجود الا الى سجود سموه: «السجاد»؛ و حین ارتفعت علامات السجود فی جبهته سموه: «ذوالثفنات». [صفحه ۶۱] و عن أبی جعفر الباقر علیه السلام: أن أباه علیا ما ذکر لله عزوجل نعمه علیه الا سجد، و لا دفع الله عنه سوءا یخشاه. أو کید کائد الا سجد، و لا فرغ من صلاه مفروضه الا سجد، و لا وفق لاصلاح بین اثنین الا سجد، و کان أثر السجود فی جمیع مواضع سجوده فسمی السجاد لذلک [۲۹] .

رواته

روی عنه: الزهری، و سفیان بن عیینه، و نافع و الأوزاعی، و مقاتل و الواقدی، و محمد بن اسحاق، و روی عمن روی عنه: الطبری و ابن البیع و ابن حنبل، و ابن بطه، و أبوداود صاحب الحلیه. و صاحب الأغانی، و

صاحب قوت القلوب، و صاحب شرف المصطفى، و صاحب أسباب النزول، و صاحب الفائق، و صاحب الترغيب و الترهيب و غيرهم. و من رجاله من الصحابه: جابر بن عبدالله الأنصارى، و عامر بن وائله الكنانى، و سعيد بن المسيب بن حزن، و سعيد بن جهان الكنانى مولى أم هانى ء، و من التابعين أبومحمد سعيد بن جبير، و محمد بن جبير بن مسلم، و القاسم بن عوف، و اسماعيل بن عبدالله بن جعفر، و ابراهيم و الحسن ابنا محمد بن الحنفيه، و حبيب بن أبى ثابت، و أبويحى الأسدى، و أبوحازم الأعرج، و سلمه بن دينار المدنى و من أصحابه أبوحمزه الثمالى بقى الى أيام موسى (ع) و فرات بن أحنف بقى الى أيام أبى عبدالله (ع). [صفحه ۶۲] و هكذا يتضح أن زين العابدين كان دره عقد المجتمع الاسلامى الذى عايشه، و لا عجب فى ذلك فهو سليل الأصفياء المنتجبين الذين أجمعت الأمه الاسلاميه على اختلاف ميولها على أفضليتهم و سمو أخلاقهم و حسن سيرتهم، و قد قالوا عنهم الشى ء الكثير، لما كانوا يتمتعون به من العفه و الزهد و الفضل. و لعل ما كتبه عنهم علماء الجمهور، من غير الشيعه، لا يقل عما كتب عنهم شيعتهم و مواليهم، و هذا وحده كاف على أهليتهم لمنصب الخلافه. قال أبوحازم: ما رأيت هاشميا أفضل من على بن الحسين و لا أفقه منه [۳۰] قال نافع بن جبير: انك سيد الناس و أفضلهم. [۳۱] . قال له عبدالملك بن مروان، لقد سبق لك من الله الحسنى، و أنت بضعه من رسول الله قريب النسب، و كيد

السبب، و انک لذو فضل عظیم علی أهل بیتک و ذوی عصرک و لقد أوتیت من العلم و الدین و الورع، ما لم یؤته أحد مثلک، قبلک الا من مضی من سلفک و أکثر من الثناء علیه [۳۲] . قال الوزیر علی بن عیسی الأربلی: ان علی بن الحسین الامام الربانی، و الهیکل النورانی بدل الأبدال، و زاهد الزهاد، و قطب الأقطاب، و عابد العباد، و نور مشکاه الرساله، و نقطه دائره الامامه، و ابن الخیرتین... قرار القلب، و قره العین: علی بن الحسین و ما أدراک ما علی بن الحسین: الأواه الأواب العامل بالسنه و الکتاب، الناطق بالصواب، ملازم المحراب، المؤثر علی نفسه، المرتفع فی درجات المعارف، فیومه یفوق علی أمسه، المنفرد بمعارفه، الذی فضل درجات الخلائق بتلیده و طارفه، و حکم فی الشرف فتسنم ذروته، و خطر فی مطارفه، و أعجز بما حواه من طیب المولد، و کرم المحتد، و زکاء الأرومه و طهاره الجرثومه، [صفحه ۶۳] عجز عنه لسان واصفه، و تفرد فی خلواته بمناجاته، فتعجبت الملائکه من مواقفه و أجری مدامعه خوف ربه [۳۳] . قال الأستاذ عبدالعزیز سید الأهل: و زین العابدین علی بن الحسین، السجاد لیس فی حاجه لأن أجلوه للناس أو - علی الاقل - للعارفین به أکثر من معرفتی به، و لکن الذی کان فی حاجه لأن یمجد، و أن یستعلی، انما هو قلمی و دفتری، و مدادی، من حیث أخذت بهذه الأدوات انظم فی سیره هذا البطل نظما جدیدا، ربما أعجب عصرنا، و انساق فی تیاره، و لئن حق لشی ء أن یفخر فقد حق للقلم الذی ینظم سیرته أن

يمجد و يستعلى، و أن يعتز على المداد و الأقلام [۳۴] . [صفحه ۶۷]

المؤسس الثانى للدوله الاسلاميه

اشاره

يعتبر على بن الحسين المؤسس الثانى للدوله الاسلاميه، اذ أن جده على بن أبى طالب المؤسس الأول، و كما اتخذ من المسجد و من بيته مكانا يلتف حوله فيه طلاب العلم الوافدون من كل مكان، و كما كانت مجالس جده دروسا فى شتى المعارف الاسلاميه، فكان بذلك المؤسس الأول للدراسات الاسلاميه، كذلك كان حفيده من سنه ۶۱ ه الى سنه ۹۵ ه أى طيله خمس و ثلاثين سنه. كان منزله، و كان المسجد مدرسه يزدحم فيها الطلاب عليه فبينما كانت الدوله مشغوله باستبدادها و استنزاف دماء الشعب، و سلب أمواله، و اضطهاد أحراره، كان زين العابدين مشغولا بنشر العلم، و بعث الثقافه، و اناره الأفكار، و تهذيب الأخلاق، فكثر تلاميذه و الآخذون عنه فى أنواع العلوم. و أصبح أولئك التلاميذ و تلاميذهم بناه الحضاره الاسلاميه، و رجال الفكر الاسلامى و التشريع و الأدب. و لقد أخذ عنه علماء الحجاز، و من يأتى من البلاد البعيده و القريبه فى مواسم الحج، و دونوا ما أخذوه عنه ورواه عنهم الناس، و قد اتخذ (ع) من الوصايا و الدعاء وسيله لنشر الاسلام و محاربه الأمويين [۳۵] .

مؤلفاته

اشاره

من آثاره المدونه و التى تعتبر من أوائل التأليف فى صدر الاسلام:

الصحيفه السجاديه

اشاره

و قد استنسخ الناس منها نسخا لا تعد و لا تحصى بالخطوط الجميله النادره المثيل، و المزينه بجد أول الذهب، و طبعت فى عصر الطباعه طبعات كثيره، و شرحها العلماء شروحا عديده، منها شرح الشيخ البهائى المسمى حدائق المقربين. و أحسن الشروح شرح السيد على خان الشيرازى. و قد كانت [صفحه ۶۸] نسخه منها عند ولده زيد الشهيد، ثم انتقلت الى أولاده و الى أولاد عبدالله بن الحسن، و تعتبر من أعلى درجات البيان العربى باسلوبها و معانيها. ان الصحيفه السجاديه سلسله رفيعه فى الحكم و النصائح و المواعظ و الآداب، فهى بعد القرآن الكريم منبع من منابع الخير و الرشاد، و مهما قال الانسان عنها يبقى مقصرا أمام سيد الساجدين، فهى زبور آل محمد معين لا ينضب و منهل من مناهل التوحيد و الفصاحه و البلاغه. و نرى أن أهل البيت اهتموا بها و تناقلوها بأسانيد كثيره. لقد واكب العلماء عليها حفظا و دراسه و شرحا. لقد جمع الصحيفه السجاديه الشيخ محمد بن الحسن بن الحر العاملى، و جاء المرزا عبدالله الأصفهانى، ثم جاء الشيخ النورى فجمعها و كانت الرابعه و جاء السيد محسن الأمين فجمعها أيضا، كما جمعها محمد باقر بن محمد حسن البير جندى و هادى كاشف الغطاء و المرزا على المرعشى. ان هذه الأدعيه تعتبر سلما للرقى الى المجد مرتقى الكمال، و منهجا حيا لحياتنا، ننال بها سعاده الدنيا و نعيم الآخره، و هى تقرب الانسان من رب العالمين؛ وصله وصل بين العبد و خالقه، تدخل القلب بدون استئذان.

يعيش الانسان المؤمن بوحيها بعيدا عن غوغاء الدنيا، قريبا من الله تعالى و اليك نموذجا من أدعيته عليه السلام. «يا من قصده الضالون فأصابوه مرشدا، و أمه الخائفون فوجدوه معقلا، و لجأ اليه العائدون فوجدوه موئلا، متى راحه من نصب لغيرك بدنه، و متى فرج من قصد سواك بنيته. الهى قد انقشع الظلام و لم أقض من حياض مناجاتك. صل على محمد و آله و افعل بى أول الأمرين بك يا ارحم الراحمين. [۳۶] . لقد سمع هذا الدعاء حماد بن حبيب الكوفى. كان يقول (ع) لأولاده: يا بنى اذا أصابتكم مصيبه من مصائب الدنيا، أو [صفحه ۶۹] نزل بكم فاقه أو أمر فادح فليتوضأ الرجل منكم وضؤه للصلاه، و ليصل أربع ركعات أو ركعتين، فاذا فرغ من صلاته فليقل: يا موضع كل شكوى، يا سامع كل نجوى، يا شافى كل بلوى، و يا عالم كل خفيه و يا كاشف ما يشاء من بليه، و يا منجى موسى و يا مصطفى محمد و يا متخذا ابراهيم خليلا، أدعوك دعاء من اشتدت فاقته، وضعفت قوته، و قلت حيلته دعاء الغريق الغريب، الفقير الذى لا يجد لكشف ما هو فيه الا أنت يا أرحم الراحمين سبحانك انى كنت من الظالمين. (ذكر هذا الدعاء أبوحمزه الثمالى، فمن دعا به فرج الله عنه). من دعاء له (ع) اذا عرضت له مهمه أو نزلت به ملمه و عند الكرب: يا من تحل به عقد المكاره، و يا من ينتابه حد الشدائد و يا من يلتمس منه المخرج الى روح الفرج. ذلت لقدرتك الصعاب و تسببت بلطفك الأسباب، و جرى

بقدرتک القضاء، و مضت علی ارادتک الأشیاء، فهی بمشیئتک دون قولک مؤتمره و بارادتک دون نهیک منزجره و أنت المدعو للمهمات، و أنت المفزع فی الملمات، لا یندفع منها الا ما دفعت، و لا ینکشف منها الا ما کشفت، و قد نزل بی یا ربی ما قد تکادنی ثقله، و ألم بی ما قد بهضنی حمله، و بقدرتک أوردته علی و بسلطانک وجهته الی فلا مصدر لما أوردت و لا صارف لما وجهت، و لا فاتح لما أغلقت، و لا مغلق لما فتحت، و لا میسر لما عسرت، لا ناصر لمن خذلت، فصل علی محمد و آله و افتح لی یارب باب الفرج بطولک، و اکسر عنی سلطان الهم بحولک و أنلنی حسن النظر فیما شکوت، و أذقنی حلاوه الصنع فیما سألت، وهب لی من لدنک رحمه و فرجا هینا و اجعل لی من عندک مخرجا و حبا و لا تشغلنی عن تعاهد فروضک و استعمال سنتک، فقد ضقت لما نزل بی یارب ذرعا، و امتلأت بحل ما حدث علی هما، و أنت القادر علی کشف ما منیت به و دفع ما وقعت فیه، فافعل بی ذلک و ان لم استوجبه یا ذا العرش العظیم [۳۷] . [صفحه ۷۰]

من دعائه فی موقف عرفه

اللهم أنت الله رب العالمین، أنت الله الرحمن الرحیم، و أنت الله الدائب فی غیر وصب و لا نصب، و لا تشغلک رحمتک عن عذابک، و لا عذابک عن رحمتک، خفیت من غیر موت، و ظهرت فلا شی ء فوقک، و تقدست فی علوک، و ترديت بالکبریاء فی الأرض و فی السماء، و قویت فی سلطانک و دنوت من

كل شی ء فی ارتفاعک، و خلقت الخلق بقدرتک، و قدرت الأمور بعلمک، و قسمت الأرزاق بعدلک، و نفذ فی کل شی ء علمک، و حارت الأبصار دونک، و قصر عنک طرف کل طارف، و کلت الألسن عن صفاتک، و غشی کل ناظر نورک، و ملأت بعظمتک أرکان عرشک، و ابتدأت الخلق علی غیر مثال، نظرت الیه من أحد سبقک الی صنعه شی ء منه، و لم تشارک فی خلقک، و لم تستعن بأحد فی شی ء من أمرک. و لطفت فی عظمتک، و انقاد لعظمتک کل شی ء و ذل لعزتک کل شی ء، أثنی علیک یا سیدی، و ما عسی أن یبلغ فی مدحتک ثنائی مع قله علمی، و قصر رأیی، و أنت یا رب الخالق و أنا المخلوق، و أنت المالک، و أنا المملوک، و أنت الرب و أنا العبد، و أنت الغنی و أنا الفقیر، و أنت المعطی و أنا السائل و أنت الغفور و أنا الخاطی ء، و أنت الحی الذی لا یموت، و أنا خلق أموت، یا من خلق الخلق، و دبر الأمور، فلم یقایس شیئا بشی ء من خلقه، و لم یستعن علی خلقه بغیره، ثم أمضی الأمور علی قضائه، و أجلها الی أجل قضی فیها بعدله، و عدل فیها بفضله و فصل فیها بحکمه، و حکم فیها بعدله، و علمها بحفظه، ثم جعل منتهاها الی مشیئته، و مستقرها الی محبته، و مواقیتها الی قضائه، لا مبدل لکلماته، و لا معقب لحکمه، و لا راد لفضله، و لا مستراح عن أمره، و لا محیص لقدره، و لا خلف لوعده، و لا متخلف عن دعوته، و لا یعجزه شی ء طلبه، و لا یمتنع منه أحد أراده، و

لا يعظم عليه شى ء فعله، و لا يكبر عليه شى ء صنعه، و لا يزيد فى سلطانه طاعه مطيع، و لا ينقصه معصيه عاص، و لا يبدل القول لديه، و لا يشرك فى حكمه أحدا الذى ملك الملوك بقدرته، و استعبد الأرباب بعزه، و سار العظماء بجوده، و علا الساده بمجده، و انهدت الملوك لهيبته، و علا أهل السلطان بسلطانه و ربوبيته، [صفحه ٧١] و أباد الجبابره بقهره، و أذل العظماء بعزه، و أسس الأمور بقدرته و بنى المعالى بسؤدده، و تمجد بفخره، و فخر بعزه، و عز بجبروته و وسع كل شى ء برحمته، اياك أدعو، و اياك أسأل، و منك أطلب و اليك أرغب [٣٨] . ان هذا الدعاء فى يوم عرفه، دعاء مسهب، انصرف فيه زين العابدين (ع) انصرافا كليا الى خالق الخلق مبينا فيه عظمه الخالق الذى لم يتخذ صاحبه و لا ولدا، و لم يكن له شريك فى الملك، لا سمى له و لا قرين و لا شبيه و لا نظير لا مبدل لكلماته، فاذا أراد القارى ء أن يطلع على كامل الدعاء، فما عليه الا أن يقرأه فى الجزء الثالث من مفتاح الجنات للعلامه السيد محسن الأمين الصفحه ۴۴۴، ليرى العبقريه الفذه و الايمان الصحيح الراسخ و متانه الأسلوب و قوه البلاغه التى تجلت فى امامنا على بن الحسين.

الامام الزاهد

ان للزهد مرتبه ساميه فى عالم الكمالات النفسيه، و بالزهد يرتفع الانسان عن أكل مال الغير ظلما و عدوانا، ما أشرف الزهد و أبهاه من حله يتزين بها الانسان فى المجتمع البشرى المنغمس بالشهوات البهيميه، و المتقلب فى ليله و نهاره فى أحضان النهم

و الجشع. و الزهد دفع الامام لأن يجود بما ملكت يداه بسهوله لى القريب و البعيد، و على السائل و المحروم، هو الذى دفعه لأن يتفقد الفقراء و البؤساء، و أهل العزه و الاباء، ممن قعد بهم الدهر و أناخ عليهم بكلكله. لقد كان يؤثر الغنير على نفسه، فيجود بما عنده، لأنه يعلم أن ادخال السرور على قلوب المحتاجين مظهر من مظاهر الفضيله. و ليس من مؤمن قد امتلأت نفسه ايمانا و أشرب قلبه حب لقاء الله تعالى، و أخذ على نفسه محاسبتها، الا و هو ينظر الى هيكل الزهد يلمع بنوره أمام عينيه، و بدت أمامه [صفحه ۷۲] الدنيا حقيره الجانب معيبه الشكل و المظهر بأبشع صوره و أخشن ملمس. و على هذا الطراز سار زين العابدين فى هذه الدنيا التى مثلت بأبنائها شر تمثيل و رمت من شغف بحبها بقسى الفناء و أودعت من اعتز بزخرفها سجن العذاب. و قد أشار على بن أبى طالب (ع) بقوله عن الدنيا: دار بالبلاء محفوفه و بالغدر معروفه، لا تدوم أحوالها، و لا يسلم نزالها، العيش فيها مذموم و الأمان منها معدوم، و انما أهلها فيها أعراض مستهدفه، ترميهم بسهامها، و تفنيهم بحمامها. فبالزهد تستنير نفوس المؤمنين و تصفو فى محاريب العباده، كما صفت نفس زين العابدين فى محرابه. فالزهد ميزه الأنبياء و الرسل و الأوصياء. كان (ع) يتعب ليلا فى العباده و نهارا من الصيام لا خوفا من نار و لا شوقا الى جنه، ولكن كان ينظر فى ملكوت السماء و الأرض فيعلم أن الله سبحانه أهل للعباده. لقد مثل جوهر الزهد خير تمثيل شأن جده على أميرالمؤمنين (ع) الذى

لم تغره بيضاء و لا صفراء.

رساله الحقوق

اشاره

رساله الحقوق هی من الأعمال الفکریه السامیه فی الاسلام، تحتوی علی توجیهات و تعلیمات و قواعد فی السلوک العام و الخاص، من أدق ما یعرفه الفکر الانسانی، و هذه الرساله من أنفس ذخائر المکتبه العربیه لقد أتی فیها علی الحقوق المترتبه علی المسلم و هی خمسون حقا، حقوق الله سبحانه و تعالی، و حقوق النفس، و الجوارح، و حقوق الفرائض و حقوق المجتمع [۳۹] و قد شرح العلامه السید حسن القبانجی هذه الرساله فی جزئین کبیرین [۴۰] . [صفحه ۷۳]

ان أهم ما جاء فی هذه الرساله

۱- حق الله الأکبر. ۲- حق النفس. ۳- حق السلطان. ۴- حق السمع. ۵- حق اللسان. ۶- حق الرجل. ۷- حق البطن. ۸- حق الفرج. ۹- حق العین. ۱۰- حق الصلاه. ۱۱- الحج. ۱۲- الصوم. ۱۳- الصدقه. ۱۴- الهدی (الذبیحه). ۱۵-السلطان. ۱۶- سائسک بالعلم. ۱۷- سائسک بالملک.۱۸- حق رعیتک بالسلطان. ۱۹- رعیتک بالعلم. ۲۰- حق الزوجیه. ۲۱- حق مملوکک. ۲۲- حق امک. ۲۳- حق أبیک. ۲۴- حق أخیک. ۲۵- حق مولاک المنعم علیک. ۲۶- حق مولاک الذی انعمت علیه. ۲۷- حق ذوی المعروف علیک. ۲۸- حق المؤذن. ۲۹- حق امامک فی الصلاه. ۳۰- حق جلیسک. ۳۱- حق جارک. ۳۲- حق الصاحب. ۳۳- حق الشریک. ۳۴- حق مالک. ۳۵- حق غریمک الذی یطالبک. ۳۶- حق الخلیط. ۳۷- حق الخصم المدعی علیک. ۳۸- حق خصمک الذی تدعی علیه. ۳۹- حق المستشیر. ۴۰- حق المشیر علیک. ۴۱- حق المستنصح. ۴۲- حق الناصح. ۴۳- حق الکبیر ۴۴- حق الصغیر. ۴۵- حق السائل. ۴۶- حق المسؤول. ۴۷- حق من سرک بشی ء لله تعالی. ۴۸- حق من ساءک. ۴۹- حق

ملتک. ۵۰- حق أهل الذمه. [صفحه ۷۵]

دور الأئمه فی الحیاه الاسلامیه، الدور المشترک

ان الدور المشترک الذی أسند الی الأئمه فی تخطیط الرساله بوصفها رساله عقائدیه قد خططت لحمایه نفسها من الانحراف، و ضمان نجاح التجربه خلال تطبیقها علی مر الزمن، فأوکلت أمر قیاده التجربه و تنویرها تشریعیا، و توجیهها سیاسیا، الی الأئمه بوصفهم الأشخاص العقائدیین الذین بلغوا فی مستواهم العقائدی أعلی الدرجات. غیر أننا حین نحاول أن نحدد الدور المشترک الذی مارسه الأئمه ککل فی تاریخهم المریر لا- یعنی هذا الدور القیادی فی تزعم التجربه الاسلامیه، لأننا نعلم جمیعا أن الأحداث المؤلمه التی وقعت بعد وفاه الرائد الأعظم النبی محمد (صل الله علیه و آله) قد أقصت الأئمه عن دورهم القیادی فی تزعم التجربه، و سلمت مقالید الرساله و مسؤولیه تطبیقها الی أشخاص آخرین انحرف معهم التطبیق و اشتد الانحراف علی مر الزمن. و المراد بالدور المشترک فی تاریخ الأئمه الموقف العام الذی وقفوه فی خضم الأحداث و المشاکل التی اکتنفت الرساله، بعد انحراف التجربه، و اقصائهم عن مرکزهم القیادی فی زعامتها. فالأئمه بالرغم من التآمر علی أقصائهم عن مجال ألحکم کانوا یتحملون باستمرار مسؤولیتهم فی الحفاظ علی الرساله و علی التجربه الاسلامیه، و تحصینها ضد التردی الی هاویه الانحراف و الانسلاخ من مبادئها و قیمها انسلاخا تاما. فکلما کان الانحراف یطغی و یشتد و ینذر بخطر التردی الی الهاویه، کان الأئمه یتخذون التدابیر اللازمه ضد ذلک. و کلما وقعت التجربه الاسلامیه أو العقیده فی محنه أو مشکله و عجزت الزعامات المنحرفه عن علاجها بحکم عدم کفاءتها، بادر الائمه الی تقدیم الحل و وقایه الأمه من الأخطار التی کانت تهددها. یتضح مما

تقدم أن الائمه كانوا يحافظون على المقياس العقائدى و الرساله فى المجتمع الاسلامى، و يحرصون على أن لا يهبط الى درجه تشكل خطرا ما حقا، و هذا [صفحه ۷۸] يعنى أنهم كانوا يمارسون دورا ايجابيا فعالا فى حمايه العقيده و تبنى مصالح الرساله و الأمه. تمثل هذا الدور الايجابى فى ايقاف الحاكم عن المزيد من الانحراف، و تمثل فى تعريه الزعامه اذا أصبحت تشكل خطرا شديدا و لو عن طريق الاصطدام المسلح، و الشهاده فى سبيل كشف زيفها وثل تخطيطها، كما صنع الامام الحسين مع يزيد، و تمثل فى مجابهه المشاكل التى تهدد كرامه الدوله الاسلاميه، و تعجز الزعامات المنحرفه عن حلها، كما فى المشكله التى أحدثها كتاب ملك الروم الى عبدالملك بن مروان اذ عجز عن الجواب على كتاب فى مستواه، فملأ على بن الحسين هذا الفراغ و أجاب بالشكل الذى يحفظ كرامه الدوله الاسلاميه و هيبتها. و تمثل فى انقاذ الدوله الاسلاميه من تحد كافر يهدد سيادتها، كالتحدى الذى واجهه عبدالملك من الروم بشأن النقد و عجز عن الرد عليه، و كان محمد الباقر فى مستوى الرد على هذا التحدى فخطط للاستقلال النقدى. و قد انكشفت هذه الايجابيه فى علاقات الأئمه بالحكام، فان هذه العلاقات كانت تقوم على أساس الخوف الشديد من نشاط الأئمه، و دورهم فى الحياه الاسلاميه حتى يصل الحوف لدى الزعامات المنحرفه أحيانا الى درجه الرعب، حيث أن تلك الزعامات المنحرفه كانت تقوم باستمرار بوضع الرقابه المحكمه على الأئمه و فصلهم عن قواعدهم الشعبيه، ثم التآمر على حياتهم و وفاتهم شهداء بقصد التخلص من خطرهم. فهل كان من الصدفه أن

تتخذ تلك الزعامات هذه الاجراءات تجاه أئمه أهل البيت؟ ان كل ذلك كان نتيجه لشعور الحكام بخطوره الدور الايجابى الذى كانوا يمارسونه، و الا فلماذا هذا القتل و التشريد و النفى و السجن؟ [۴۱] . [صفحه ۸۱]

رسائله و شعره

رسائله

ان من يطالع رسائل الامام يجدها مليئه بالتعاليم الاسلاميه، فيها الكثير من المواعظ و الحكم، تجلت فيها البلاغه و متانه الأسلوب، و ظهرت فيها الدعوه الى الله تعالى و اعلاء كلمته و الاشاده بقدرته. فالأئمه الأطهار يتوسلون اليه سبحانه لارشاد الأمه و توجيهها الوجهه الصحيحه، لاتباع طريق الخير و الرشاد، فمن رسائله الى عبدالملك بن مروان جوابا على رساله كتبها اليه، و قد بلغه أنه أعتق جاريه ثم تزوجها، فأرسل اليه يعيره بذلك، فأجابه (ع): «أما بعد فقد بلغنى كتابك تعنفنى بتزويجى مولاتى، و تزعم أنه كان فى نساء قريش من أمجد به فى الصهر، و استنجبه فى الولد، و انه ليس فوق رسول الله (صل الله عليه و آله) مرتقى فى مجد، و لا مستزادا فى كرم و انما كانت ملك يمينى، خرجت منى بأمر اراده الله عزوجل، التمست فيه ثوابه، ثم ارتجعتها على سنته، و من كان زكيا فى دين الله، فليس يخل به شى ء من أمره، و قد رفع الله بالاسلام الخسيسه، و تمم به النقيصه، و أذهب اللوم، فلا لوم على امرى ء مسلم، انما اللوم لوم الجاهليه و السلام. فلما قرأ عبدالملك الرساله رمى بها الى ابنه سليمان فقرأها ثم قال: يا أميرالمؤمنين، لشد ما فخر عليك على بن الحسين. و قال عبدالملك: لا تقل ذلك يا بنى فانها ألسن بنى هاشم، و ان على

بن الحسين يرتفع من حيث يتضع الناس، ثم التفت عبدالملك الى جلسائه فقال: أخبرونى عن رجل اذ أتى ما يضع الناس، لم يزده الا شرفا. قالوا: ذلك أميرالمؤمنين. قال: لا والله. قالوا: ما نعرف الا اميرالمؤمنين. قال عبدالملك: فلا والله، ما هو بأمير المؤمنين و لكنه على بن الحسين [۴۲] . [صفحه ۸۲] و من رسائله ايضا الى عبدالملك بن مروان، جوابا على رساله بعث بها اليه يستوهبه سيف رسول الله، مهددا، متوعدا، فأبى الامام (ع) و أجابه:«أما بعد، فان الله ضمن للمتقين المخرج من حيث يكرهون، و الرزق من حيث لا يحتسبون، ان الله لا يحب كل خوان فخور، فانظر أينا أولى بهذه الآيه [۴۳] . و لما ولى عبدالملك الخلافه كان قد كتب الى الحجاج بن يوسف الثقفى: «بسم الله الرحمن الرحيم، من عبدالملك بن مروان أميرالمؤمنين، الى الحجاج بن يوسف الثقفى، أما بعد فانظر دماء بنى عبدالمطلب فاجتنبها، فانى رأيت آل أبى سفيان، و لما و لغوا فيها لم يلبثوا الا قليلا و السلام. و بعث هذا الكتاب سرا الى الحجاج و قال له: أكتم ذلك، فكوشف بذلك على بن الحسين حين الكتابه الى الحجاج، و ان الله قد شكر ذلك لعبد الملك، فكتب على بن الحسين من فوره: بسم الله الرحمن الرحيم، الى عبدالملك بن مروان من على بن الحسين: أما بعد فانك كتبت فى يوم كذا، من شهر كذا الى الحجاج سرا فى حقنا بنى عبدالمطلب، و قد شكر الله لك ذلك. ثم طوى الكتاب و ختمه و أرسله اليه، من المدينه المشرفه الى الشام، فلما نظره عبدالملك

و تأمل فيه، و جد تاريخه مطابقا لتاريخ كتابه الى الحجاج، فعرف صدقه و صلاحه و دينه، و مكاشفته له، فسر بذلك و بعث له مع غلامه دراهم و كسوه فاخره. و من أقواله (ع) المشهوره موصيا ابنه محمد: لا تصحب يا بنى خمسه و لا تحادثهم و لا ترافقهم فى طريق. ١- لا تصحبن فاسقا يبيعك بأكله فما دونها، أى يطمع فيها ثم لا ينالها. ٢- لا تصحبن البخيل، فانه يطمع بك أحوج ما يكون اليك. [صفحه ٨٣] ٣- لا تصحبن الكذاب، فانه بمنزله السراب، يبعد منك القريب و يقرب اليك البعيد. ۴- لا تصحبن الأحمق، فانه يريد أن ينفعك فيضرك. ۵- لا تصحبن قاطع الرحم، فانى رأيته ملعونا فى ثلاثه مواضع من كتاب الله. [۴۴] . [صفحه ٨۴]

شعره

له شعر قليل أكثره فى الفخر و المناجاه و الأخلاق، يدعو فيه الى الخير، و ينهى عن الشر، كان يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر، و لا غرو فى ذلك، لقد كرس حياته مدافعا عن الفضيله و الحق لاعلاء كلمه الاسلام الذى هو نور الحياه، و جاء لارساء قواعد العدل و التوحيد فى أمه محمد (صل الله عليه و آله) لتبقى عاليه الجبين، تفخر على الأمم بأن الله سبحانه و تعالى شرفها بدين الاسلام؛ و انها هى التى حضنته، فحبا طفلا و سار فتى يافعا و امتشق الحسام و ارتفعت رايته خفاقه فى القارات الثلاث، لا يسمع يها الا نداء التوحيد و لا يصاخ الا لقسطاس العدل و الحق. و قد فخر الامام بأهل

البیت علیهم السلام بقوله: نحن علی الحوض ذواده و تسقی بنا وراده و ما فاز الا من فاز بنا و من ساء نا ساء میلاده و من کان غاصبا حقنا فیوم القیامه میعاده [۴۵] . و قد تعلق بأستار الکعبه فأنشد شعرا یناجی فیه رب العالمین: یا من یجیب دعا المضطر فی الظلم یا کاشف الضر و البلوی مع السقم قد نام و فدک حول البیت قاطبه و أنت وحدک یا قیوم لم تنم أدعوک رب دعاء قد أمرت به فارحم بکائی بحق البیت و الکرم ان کان عفوک لایرجوه ذو سرف فمن یجود علی العاصین بالنعم [۴۶] . [صفحه ۸۵] و له علیه السلام فی علمه: انی لأکتم من علمی جواهره کی لا یری الحق ذو جهل فیفتتنا و قد تقدم فی هذا أبوحسن الی الحسین و أوصی قبله الحسنا فرب جوهر علم لو أبرح به لقیل لی أنت یعبد الوثنا و لا ستحل رجال مسلمون دمی یرون أقبح ما یأتونه حسنا [۴۷] . نلاحظ أن الشعر المنسوب الیه علیه السلام، لم یکن فی المستوی الموجود فی الصحیفه السجادیه من حیث البلاغه و قوه التعبیر، و متانه الأسلوب؛ مما یدعوا الی القول أن مثل هذا الشعر منسوب الیه، کما نسب الی غیره من أئمه الصلاح و الهدی و الله أعلم. هذا بعض الشعر الذی نسب الی زین العابدین (ع) امام المستضعفین، وارث علم الأولین، الذی لم تفزعه النوازل، و لم تقهره الخطوب لأنه آمن بالله و برسوله (ص)، آمن بحق بنی هاشم

الذی جحدته جماعه من المسلمین، آثروا حیاه الدنیا علی الآخره، و الحکم لله یوم یبعثون. [صفحه ۸۹]

اقوال شعراء عصره فیه

ذکر أبوالفرج الأصبهانی و غیره، أن هشاما بن عبدالملک حج فی أیام أبیه، و طاف بالبیت، و جهد أن یصل الی الحجر الأسود یستلمه، فلم یقدر علی ذلک لکثره الزحام. فنصب له کرسی، جلس علیه ینظر الی الناس و معه جماعه من أعیان الشام. و بینما هو کذلک اذ أقبل زین العابدین فطاف بالبیت، و لما انتهی الی الحجر تنحی له الناس حتی استلمه، فقال رجل من الشآمیین لهشام: من هذا الذی هابه الناس هذه الهیبه؟ فقال هشام: لا أعرفه، مخافه أن یرغب فیه أهل الشام، و کان الفرزدق حاضرا و هو فی العقد السابع من عمره، فقال، أنا اعرفه، ثم اندفع فأنشد هذه القصیده، التی أغضبت هشاما، فأمر بحبسه بین مکه و المدینه فقال الشاعر یهجوه: [۴۸] . أتحبسنی بین المدینه و التی الیها قلوب الناس یهوی منیبها یقلب رأسا لم یکن رأس سید وعینا له حولاء باد عیوبها. قصیده الفرزدق بمدح الامام: هذا الذی تعرف البطحاء وطأته و البیت یعرفه و الحل والحرم هذا ابن خیر عباد الله کلهم هذا التقی النقی الطاهر العلم هذا ابن فاطمه ان کنت جاهله بجده أنبیاء الله قد ختموا و لیس قولک من هذا بضائره العرب تعرف من أنکرت و العجم کلتا یدیه -غیاث عم نفعهما یستو کفان، لا یعروهما عدم سهل الخلیقه لا تخشی بوادره یزینه اثنان: حسن الخلق و الشیم [صفحه ۹۰] حمال أثقال أقوام

اذا افتدحوا حلو الشمائل، تحلو عنده نعم عم البريه بالاحسان فانقشعت عنها الغياهب و الاملاق و العدم اذا رأته قريش قال قائلها الى مكارم هذا ينتهى الكرم يغضى حياء و يغضى من مهابته، فما يكلم الا حين يبتسم يكاد يمسكه، عرفان راحته ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم الله شرفه قدما، و عظمه جرى بذلك له فى لوحه القلم أى الخلائق ليست فى رقابهم لأوليه هذا، أوله نعم من يشكر الله، يشكر أوليه ذا فالدين من بيت هذا ناله الأمم ينمى الى ذروه الدين التى قصرت عنها الأكف، و عن ادراكها القدم من جده دان فضل الأنبياء له و فضل أمته دانت له الأمم مشتقه من رسول الله نبعته طابت مغارسه و الخيم و الشيم ينشق ثوب الدجى عن نور غرته كالشمس تنجاب عن اشراقها الظلم من معشر حبهم دين، و بغضهم كفر، و قربهم منجى ومعتصم مقدم بعد ذكر الله ذكرهم فى كل بدء و مختوم به الكلم ان عد أهل التقى كانوا أئمتهم أو قيل من خير أهل الأرض قيل هم لا يستطيع جواد بعد غايتهم و لا يدانيهم قوم، و ان كرموا هم الغيوث اذا ما أزمه أزمت، والأسد، أسد الشرى و البأس محتدم لا ينقص العسر بسطا من أكفهم سيان ذلك، ان أثروا و ان عدموا يستدفع الشر و البلوى بحبهم و يسترب به الاحسان و النعم و قد أنفذ له الامام اثنى عشر الف درهم، فردها و قال: انما مدحته لله تعالى، لا للعطاء، فقال الامام: انا أهل بيت اذا و

هبنا شيئا لا نستعيده، فقبلها الفرزدق رحمه الله تعالى و غفر له و جزاه خيرا عن أهل بيت النبوه و المسلمين الذين تعلقوا [صفحه ۹۱] بمحبتهم، و الذين لم يروا أفضل منهم على وجه الأرض بعد الأنبياء و الرسل الذين أرسلهم الله رحمه للعالمين. و يتبين من هذه القصيده الرائعه أن الامام هو الجواد الكريم الذى ينهل العطاء من راحتيه، كالغيث يصيب الناس أجمعين، لا يفرق بين عدو و صديق، فهو الانسان الكامل، ذو الشمائل الكريمه و الأخلاق النبيله، لا يستبد به الغضب، يغيث المظلوم، و يقضى شؤون ذوى الحاجات، لا يرد طالب حق، و لا يرفض شفاعه يبذلها فى معروف. انه الرصين الوقور الذى جمع الحياء، و التواضع، الى الهيبه و الجلال، يغض طرفه حياء و خفرا اليه تشير الأكف، و باسمه يحدو القرشيون صائحين كلما أطل على مجلس، أو هل وجهه فى محفل، كل ما فيه يشير الى تفوق و رفعه، حتى أن جدار الكعبه الذى يلمسه الناس متبركين، يشعر حين يستلمه زين العابدين، بأن يده تختلف قداسه و طهرا عن غيرها فيمسكها و كأنه يحس فيها قدسيه و فضلا. فالامام حفيد الرسول، شرفه الله منذ القدم و عظمه بهذه النسبه انه ينتمى الى ذروه الدين الحنيف، و ينتمى الى الطالبيين الذين يحبون دينهم و بجوارهم ينجو الانسان، يذكرون بعد اسم الله مباشره فى الرسائل و الخطب و الأدعيه، ايديهم منبسطه للعطاء، لا فرق عندهم أقبل الدهر معهم أم ادبر. انهم أهل التقى و الورع، فالأرض تعمر بوجودهم و بحبهم يستدفع المسلمون الشر والبلوى. و ها ان الناس اليوم، يزورون عتباتهم المقدسه، و يتبركون بها و قد أعز

الله ذکرهم، فنسی العالم الاسلامی الملوک و السلاطین، و بقی ذکرهم خالدا، لما کانوا یتمتعون به من ایمان عظیم و سیره مشرفه - و کیف لا و هم فروع الدوحه المحمدیه التی نشرت عطرها فی آفاق الدنیا، و عممت رسالتها فی الحریه و العدل و المساواه فی جمیع أصقاع المعمور. [صفحه ۹۲] فاللهم اهدنا بهدیهم، و اجعلنا من أنصار غائبهم المهدی المنتظر الذی سیملأ الدنیا عدلا بعد أن امتلأت ظلما و جورا، و أحشرنا فی الآخره الی جوارهم، و سدد خطانا لما فیه خیر الأمه؛ و انشر السلام علی ربوع تسبح باسمک بکره و عشیا، و احمنا من المؤامرات التی تحاک علی امتنا فی الظلام، فأنت الحمی و الملاذ، و الیک المیعاد... [صفحه ۹۵]

اقوال ملوک بنی أمیه فیه

اشاره

قال عمر بن عبدالعزیز و قد قام من عنده علی بن الحسین (ع): من أشرف الناس؟ فقالوا له: أنتم. فقال: کلا، فان أشرف الناس هذا القائم من عندی آنفا، من أحب الناس أن یکونوا منه، و لم یحب أن یکون من أحد [۴۹] . و قال أیضا: سراج الدنیا، و جمال الاسلام، زین العابدین [۵۰] (قال عبدالملک بن مروان: لقد سبق لک من الله الحسنی، و أنت بضعه من رسول الله (صل الله علیه و آله) قریب النسب، و کید السیبب، و انک لذو فضل عظیم علی أهل بیتک، و ذوی عصرک، و لقد أوتیت من العلم و الدین، و الورع، ما لم یؤته أحد مثلک، قبلک، الا من مضی من سلفک، و أکثر من الثناء علیه [۵۱] .

اقوال بعض العلماء فیه

قال الزهری: ما رأیت أحدا أفقه من زین العابدین [۵۲] . قال له نافع بن جبیر: انک سید الناس و أفضلهم [۵۳] . قال الامام مالک: سمی زین العابدین لکثره عبادته [۵۴] . قال الواقدی: کان من أورع الناس، و أعبدهم، واتقاهم لله عزوجل، و کان اذا مشی لا یخطر بیدیه [۵۵] . [صفحه ۹۶] لقد نطق المنصفون من ملوک بنی أمیه، و من العلماء الأفاضل بعظمه علی بن الحسین (ع) کبیر المتصوفین و سید الزاهدین، نبراس الأولین و الآخرین، و علم المتقین و شمس الهدایه للعالمین، ألا قاتل الله الظالمین الذین أساؤا الیه فکبلوه بالحدید، لقد طلبوا الدنیا مغنما فلم یستفیدوا من أی غنم، و تفرقوا بعده بددا فلم یستتب لهم الأمر، و انتهوا فتاهوا فی عالم

النسيان، و بقى ذكر الأئمه خالدا مدى الأزمان، يشع فيضا من نور فيضى ء عتمه الدرب لابناء أمه محمد. جزى الله المنصفين خيرا عن أهل بيت النبوه، فقد نطقوا بالحق الذى اغتصبه المتسلطون الذين عميت بصائرهم و غطت عيونهم سحب دكناء من الحقد و الكراهيه فأصابهم كمن يضع يديه على عينيه ليحجب نور الشمس فى رابعه النهار «يأبى الله الا أن يتم نوره، و لو كره الكافرون». و اذا كان على بن الحسين فى تلك العظمه التى اعترف بها العلماء و ملوك بنى اميه السالف ذكرهم، فلماذا هضم المسلمون فى ذلك الوقت حقوق على و أبنائه و أحفاده، مع أنهم كانوا يعلمون تمام العلم بفضلهم و بأوليتهم فى الخلافه؟ فالجواب بديهى، الملك عقيم، و صاحب السلطان لئيم، و الدنيا متاع الغرور، و المسلمون فى غابر الزمان عبدوا الحياه، و تعلقوا فيها، و ابعدوا عن الخلافه من يقيمون الحق و ينشرون لواء العدل، و يعملون بكتاب الله و سنه رسوله. [صفحه ۹۷]

الخاتمه

لا أشك أيها القارى ء العزيز، أنك قرأت سيره امامنا الرابع زين العابدين فى الصفحات التى مرت، و لا أشك أنك تخيلته بين كل سطر و خلف كل كلمه، و كلك حيويه و نشاط أن تتعرف على امام من أئمه الهدى و فرع من دوحه المصطفى، امتدت جذورها فى أعماق الأرض، و انتشرت فروعها فى آفاق السموات العلى. ان على بن الحسين عايش الظلم و الاضطهاد من يزيد بن معاويه و من خلفوه فيما بعد. لقد آثر المسلمون آنذاك حياه الدنيا فاتبعوا باطلا و نسوا ذكر بارى ء النسم فعاملوا أهل البيت بقسوه و ارهاب، و تنكروا لقرابتهم من

رسول الله، لقد صمد على بن الحسين امام العواصف و الأنواء ليؤدى رساله الاسلام كامله و يوجه المؤمنين الى ما فيه الخير و الصلاح، شهد مصرع أبيه الحسين، و عمومته و ابناء عمومته و أصحاب الحسين فى معركه كربلاء، تلك المعركه غير المتكافئه بين الحق و الباطل التى يندى لها جبين الانسانيه خجلا، لقد انتهك المسلمون حرمات أهل بيت النبوه و طافوا بالنساء و الأطفال من بلد الى بلد، أمام كل ذلك بقى الامام كالطود، و فى نهايه المطاف استقر فى مدينه الرسول و لم يسلم من مضايقات بنى أميه، و انصرف مستغرقا فى ذات الله تعالى يتعبد و يتزهد، يصلى ألف ركعه فى اليوم، و لم ينس فى أيه لحظه اخوانا له فى الدين، كان يعلمهم و يدربهم على الفضائل، و اعظم ما فيه أنه كان يعول فى المدينه عائلات كثيره، كان يحمل فى الليالى جراب الدقيق على ظهره ليوزعه للمعوزين. و لشد ما تعجب أنه عليه السلام قد حمى أثناء وقعه الحره عيال مروان عندما ثارت المدينه على حكم بنى أميه، حيث أن مروان قد استجار به مع أنه من الد أعدائه. [صفحه ۹۸] لقد جمع زين العابدين الى جانب التقى و الورع الشجاعه و الفصاحه فلم يهب السلطان، و لم يخش يزيد بن معاويه عندما كان فى حضرته، أمر يزيد أحد الخطباء، أن يصعد المنبر و يذم الحسين (ع) و أباه. فصاح على بن الحسين: ويلك ايها الخاطب، اشتريت مرضاه المخلوق، بسخط الخالق، فتبوأ معقدك من النار، و صعد المنبر و قام خطيبا، عدد مناقب محمد (صل الله عليه و آله) و آله و هو المظلوم الموتور، المقهور، و

يزيد المنتصر، هو السجين و يزيد السجان، هو المقيد بالأغلال و يزيد جالس على كرسى الملك. ان مثل هذه الجرأه لا توجد عند أى انسان، فأئمتنا جميعهم دون استثناء لم يعرف عنهم أنهم جبنوا مره، و لم يسمع عنهم أنهم هادنوا الظالمين، كانوا بالسر و العلانيه يعلمون اتباعهم دروسا طويله فى الجهاد و التحرر و الانعتاق من قيود المتسلطين. لهذا ترانا اليوم احوج ما نكون الى التمسك بالتراث و اتباع نهج السالفين من أئمتنا الطاهرين الطيبين، نسير على خطاهم غير هيابين و لا وجلين، لا رساء دعائم الدين، كى ننال شفاعه سيد المرسلين، خاتم النبيين، يود تسود وجوه و تبيض وجوه، فهم الذين قالوا:«شيعتنا من شايعنا بأعماله و أقواله». و حتى نكون حقا من أتباعهم علينا أن نقوم بواجباتنا الدينيه و الشرعيه، نؤدى الفرائض كامله غير منقوصه، نحفظ حقوق الغير كى يحفظ الغير حقوقنا، و ندافع عن كرامتنا فى هذا العصر الذى بعد فيه أبناؤنا عن الاسلام، و تفرقوا شيعا و أحزابا، فبالعوده الى الشريعه السمحاء، حياه لنا، و بالرجوع الى مسلك أئمه الهدى تتجدد حياتنا و نعيش أحرارا على هذه الأرض التى لن يبقى عليها الا الصالحون، الذين يقيمون الصلاه و يؤتون الزكاه. و على المسلمين أن يتزودوا بزاد واحد.. زاد التقوى، الذى هو الشعور بالله على حقيقته. انه التعامل مباشره مع الله و الثقه المطلقه بوعده الحاسم: «و كان حقا [صفحه ۹۹] علينا نصر المؤمنين». [۵۶] فالمؤمنون يضعون أيديهم فى يد الله، ثم يمضون فى الطريق، وعدالله لهم هو واقعهم الذى لا واقع غيره، و مرضاه الله هى هدفهم الأخير، فهم يحققون منهج

الله و یعلون کلمته فی الأرض: «و قـد خلت من قبلکم سـنن فسـیروا فی الأرض، فانظروا کیف کان عاقبه المکـذبین»؟ «هـذا بیان للنـاس و هـدی، و موعظه للمتقین» و لا تهنوا و لا تحزنوا و أنتم الأعلون ان کنتم مؤمنین». «ان یمسـکم قرح فقـد مس القوم قرح مثله، و تلک الأیام نداولها بین الناس، و لیعلم الله الذین آمنوا و یتخذ منکم شـهداء و الله لا یحب الظالمین، و لیمحص الله الذین آمنـوا و یمحـق الکـافرین» آل عمران ۱۴۱-۱۳۷. و أخیرا أتضـرع الیـه تعـالی أن یکلأ القیمین علی الاسـلام، و المحـافظین علی دیمومته برعایته و یوفقنا بحسن هدایته، انه قریب سمیع الدعاء.

پاورقی

[۱] راجع حدیث الثقلین و حدیث القرطاس فی مختلف کتب الروایه و الحدیث.

[۲] راجع حدیث الثقلین و حدیث القرطاس فی مختلف کتب الروایه و الحدیث.

[۳] علی بن أبی طالب - الحسن - الحسـین - علی بن الحسـین - محمـد بن علی (الباقر) - جعفر بن محمد(الصادق) موسـی بن جعفر (الکاظم) - علی بن موسـی (الرضا) - محمد بن علی (الجواد) - علی بن محمد (الهادی) - الحسن بن علی (العسکری) - محمـد بن الحسن (المهـدی) علیهم السـلام. و المهـدی هو الامام المنتظر الذی فی غیبته أرجع الاسـلام الناس الی الفقهاء و فتح باب الاجتهاد «أی بذل الجهد فی استنباط الأحکام الشرعیه من الکتاب و السنه».

[۴] الخلفاء الراشدون - عبدالوهاب النجار ص ۱۱۱ دارالکتب العلمیه - بیروت.

[۵] عائشه زوج النبی بنت ابی بکر.

[۶] مروج الذهب ۲ / ۶۷ الأغانی ۱۶ /.

[۷] و قد ورد فی الصحیحین بالاسناد الی ابن عمر قال: قال النبی (صل الله علیه و آله) و

هو یمنی قد أشار الی مکه المعظمه: أتدرون أی بلد هذا؟ قالوا: الله و رسوله أعلم قال: فان هذا بلد حرام، أتدرون أی یوم هذا؟ قالوا الله و رسوله أعلم؛ قال: انه حرام، أتدرون أی شهر هذا؟ قالوا: الله و رسوله أعلم. قال: شهر حرام. قال: فان الله حرم علیکم دماءکم و أموالکم و أعراضکم کحرمه یومکم هذا فی شهرکم هذا، فی بلدکم هذا، و الصحاح السته و غیرها مشحونه من هذه الأخبار، و هو أشهر من الشمس فی رائعه النهار.

[۸] الفصول المهمه فی تألیف الأمه: السید عبدالحسین شرف الدین - دارالزهراء طبعه ۷۷ السابقه ص ۱۹ / ۲۱.

[۹] زعماء جماعه الثوابین: سلیمان بن صرد الخزاعی - المسیب بن بخیه الفزاری، عبدالله بن سعد بن نفیل الأزدی - عبدالله بن والی التمیمی - رفاعه بن شداد البجلی - مروج الذهب ۱ / ۹۳. [

[۱۰] ابن الأثیر ۴ / ۱۹۰.

[۱۱] نزهه الجلیس و منیه الأدب الأنیس، العلامه العباس بن علی بن نورالدین المکی الحسینی الموسوی - الجزء الثانی ص ۲۴ -۲۳ -۲۲.

[۱۲] و قد حمله الحسین (ع) نحو جماعه عمر بن سعد قائلا لهم، لم یبق لی سوی هذا الطفل الرضیع، فاسقوه، فلقد جف اللبن من ثدیی أمه، فاختلف العسکر فیما بینهم، منهم من قال: اسقوه، و منهم من قال: لا تسقوه. فقال ابن سعد لحرمله بن کاهل الأسدی: اقطع نزاع القوم، فرماه حرمله بسهم فی نحره، فذبحه، فبسط الحسین (ع) کفه تحت نحر الطفل، فلما امتلأت دما رمی به نحو السماء، و قال: هون علی ما نزل بی أنه بعین الله اللهم لا یکن علیک أهون من فصیل ناقه صبغ. ثم

عاد به الی المنحیم، و قیل طرحه بین القتلی من أهل بیته.

[۱۳] الفصول المهمه فی معرفه أحوال الأئمه: علی بن محمد بن أحمد المالکی الحلی ص ۱۹۶.، المجالس السنیه: المجلد الأول: الجزء الأول ص ۱۳۳ الأمین السید محسن.

[۱۴] المجالس السنیه ص ۱۳۳ الی ۱۳۶ المجلد الأول - الأمین السید محسن.

[۱۵] أعیان الشیعه ۱۴ ق ۱ / ۴۳۳ الأمین السید محسن.

[۱۶] العواسل: جمع عاسل، یقال عسل الذنب، اذا اضطرب فی عدوه و هز رأسه.

[۱۷] الفراعل: جمع فرعل، و الفرعل کقنفذ ولد الضبع جمعه فراعل و امهات الفراعل الضیاع.

[۱۸] فی تاریخ الیعقونی ۲ / ۸ / ۹ أن عمر بن عبدالعزیز لما أخبر بوفاه زین العابدین قال: «ذهب سراج الدنیا، و جمال الاسلام و زین العابدین».

[۱۹] اسمه مسلم بن عقبه و سمی مسرف لأنه مجرم و لسوء ما فعل، مروج الذهب، ج ۳ ص ۱۷.

[۲۰] معجم البلدان ج ۳ ص ۲۶۲. أعیان الشیعه ج ۴ ص ۴۶۱.

[۲۱] تاریخ الخلفاء الراشدین ص ۱۴۳ شذرات الذهب ج ۱ ص ۸۲.

[۲۲] قصص العرب ج ۳ ص ۲۳۲.

[۲۳] أعیان الشیعه ج ۴ ص ۵۴۲.

[۲۴] تذکره الخواص ۱۸۵.

[۲۵] الفصول المهمه ص ۱۸۸ الشیخ علی بن أحمد المالکی المکی.

[۲۶] الخمیصه: کساء أسود مربع له علمان.

[۲۷] دائره المعارف الاسلامیه ص ۶۶ -۶۵ الأمین السید حسن.

[۲۸] زین العابدین لسید الأهل ص ۳۵.

[۲۹] أعیان الشیعه ۴.۴۱۰ ق البحار ۱۱ / ۳.

[۳۰] تذکره الخواص ۱۸۶.

[۳۱] کشف الغمه ۱۹۹.

[۳۲] البحار ۱۱ / ۱۸.

[۳۳] کشف الغمه ۲۰۹.

[۳۴] عبدالعزیز سید الأهل - انظر کتابه الامام زین العابدین ص / ۴.

[۳۵] المجالس

السنیه: السید الأمین محسن، المجلد الثانی الجزء الخامس ص ۳۹۶، طبعه ۵ / ۷۴ دارالتعارف - بیروت.

[۳۶] المناقب ۲ / ۲۴۵.

[۳۷] الصحیفه السجادیه ۵۶.

[۳۸] مفتاح الجنات - الجزء الثالث ص ۴۴۴- الأمین السید محسن.

[۳۹] علی محمد علی دخیل - الأمام علی بن الحسین -دار التراث الاسلامی ۴ طبعه الثانیه.

[۴۰] مکار الأخلاق للشیخ الطبرسی ص ۴۱۹ منشورات الأعلمی.

[۴۱] دائره المعارف الاسلامیه ص ۹۶-۹۵ الأمین السید حسن -الجزء الثانی ۱۹۷۲.

[۴۲] زین العابدین لسید الأهل ص ۶۰.

[۴۳] اعیان الشیعه ۴۸۱-۴ البحار ۱۱ / ۲۷.

[۴۴] الفصول المهمه ص ۱۹۱-۱۹۰.

[۴۵] الامام زین العابدین لأحمد فهمی محمد، ۱۳۲.

[۴۶] زین العابدین للمقرم، ۲۵۸.

[۴۷] نفس المرجع السابق، ۲۵۸.

[۴۸] المفید فی الأدب العربی.

[۴۹] اعیان الشیعه ۴ ق ۱ / ۴۴ الأمین السید محسن.

[۵۰] علی محمد علی دخیل - دار التراث الاسلامی ص ۸۹ (علی بن الحسین).

[۵۱] نفس المرجع السابق.

[۵۲] زین العابدین لعبد العزیز سید الأهل ص ۴۳.

[۵۳] نفس المرجع السابق.

[۵۴] المرجع رقم ۲ (علی محمد علی دخیل).

[۵۵] البدایه و النهایه ۹ / ۱۰۴.

[۵۶] الروم (۴۷).